مُقدِّمَةُ التَّوضِيحِ المُبِينِ

شَرحِ الجَامِعِ الصَّحِيحِ مِمَّا لَيسَ فِي الصَّحِيحَينِ

شَرحُ الشَّيخِ الفَاضِلِ:

أَبِي مُحَمَّد عَبدِ الحَمِيدِ بنِ يَحيَى بنِ زَيدٍ الحَجُورِيِّ الزُّعَرِيِّ

عَفَا اللهُ عَنهُمَا

مقدمة

التوضيح المبين

شرح الجامع الصحيح ﷺ مما ليس في الصحيحين

شرح الشيخ الفاضل:

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

مقدمة التوضيح المبين

شرح الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ

شرح الشيخ الفاضل:

أبي محمد عبد الحميد بن زيد الحجوري الزُّعكري

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله، وكفىٰ بالله شهيدًا، الحمد لله الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الحمد لله الذي أوحىٰ إلىٰ عبده ما أوحىٰ، وجعله لا ينطق عن الهوىٰ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مزيدًا إلىٰ يوم الدين، بلغ الرسالة، وأدىٰ الأمانة، وأقام الله به الملة، وزهق علىٰ يده الشرك والبدعة، لم يقبضه الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ أسمع به آذانًا صُمًا، وبصر به أعينًا عميًا، وأحيا به قلوبًا غُلفًا، فصلىٰ الله عليه ما تعاقب الليل والنهار، وفي حال السر والجهار، وعلىٰ آله وأصحابه الأطهار الأخيار، الذين حفظ الله بهم القرآن والآثار والأخبار؛ حيث كان الوحي ينزل من الله بواسطة جبريل الروح الأمين، فيبلغهُ إلىٰ رسول الله الصادق الأمين، فيتلقاه منه الصحابة الكرام، وصفوة الأنام بعد الأنبياء ذوي الإكرام، فيتلقون عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن، وبيانه من سُنة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ القولية والفعلية والاعتقادية؛ إذ أن وحي الله عَزَّوَجَلَّ: (القرآن والحكمة)؛ كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ [الأحزاب:٣٤]، والحكمة في قول أهل العلم والتفسير هي: السُنة.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الرسالة: " فَرَضَ اللهُ عَلَىٰ النَّاسِ اتِّبَاعَ وَحْيِهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ [البقرة:

١٤٩]، وَقَالَ: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾ [البقرة: ١٥١]، وَقَالَ: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤]، إلىٰ غير ذلك من الآيات.

ثم قال: فذكر الله تعالىٰ الكتابَ، وهو القرآن، وذَكَر الحِكْمَةَ، فَسمعتُ مَن أَرْضَىٰ مِن أَهْلِ العِلْمِ بالقُرآن يَقُول: الحِكْمَةُ: سُنَّةُ رَسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وهذا يُشْبِهُ ما قال واللهُ أَعْلَمُ بأن القرآن ذُكِر وأُتْبِعَتْهُ الحِكْمةُ، وذَكَر اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنَّتَهُ علىٰ خَلْقِه بِتَعْليمِهم الكِتَاب والحِكْمَة، فلم يَجُزْ واللهُ أَعْلَمُ أَنْ تُعَدَّ الحِكمة هاهنا إلا سُنَّةُ رَسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ وذلك أنها مَقْرُونَةٌ مَع كتاب الله، وأن اللهَ افترَضَ طاعةَ رَسُولِه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وحَتَّم علىٰ الناس اتباعَ أَمْرِه، فلا يجوزُ أن يُقَالَ لِقَولٍ: فَرْضٌ، إلا لِكِتَابِ اللهِ، ثم سُنَّة رَسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مُبَيِّنَةٌ عن الله ما أَرَادَ، دَليلًا علىٰ خَاصِّهِ وعَامِّه، ثم قَرَن الحِكْمَةَ بها بِكِتَابه فَأَتْبَعَها إِيَّاهُ، ولم يجعل هذا لأحدٍ مِن خلقه غَيرِ رَسُول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. اهـ

ولمَّا كان شأن السُنة مع القرآن بهذه المنزلة والمكانة حفظ الله السُنة الصحيحة كما حفظ القرآن، ولا يُنْكِر هذا إلا جاهل لا حظ له بعلم أو مبتدع زائغ يطعن في سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ ليتسنىٰ له التلاعب بعقائد الناس علىٰ هواه ومراده.

وقد رُوِيَ عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من غير وجه قوله: (أهل الرأي أعداء السُنن).

وقال أحمد بن سعيد القطان: (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قبله). [أخرجه الخطيب في شرف

أصحاب الحديث].

عناية أهل الحديث بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اعتنىٰ أهل الحديث بسُنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أول يوم، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظونها ويدرسونها ويعملون بها ويعظمونها، وهذه العناية تجلت في كثرة مروياتهم لشأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله وفعله وتقريره؛ حتىٰ بلغ بهم الشأن أن ينقلوا أحكام حاجته وبصاقه ومخاطه، وحركاته وابتساماته، ولا يعرف في التأريخ القديم والمعاصر من جُمِعَ له جميع شأنه غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد امتنَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم بسعة الحفظ والجد في طلب العلم بما فاقوا به من بعدهم ومن سبقهم.

ولم تقع عناية بالإسناد في زمن من الأزمنة كما حصل في هذه الأزمنة؛ ولذلك صارت كتب بني إسرائيل منقطعة ومعضلة ودخلها الدخل الكثير، بينما علوم هذه الأمة من القرآن والسُنة حفظها الله بالإسناد حتىٰ عقد مسلم في مقدمة صحيحه بابًا خاصًا: وذكر عن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: (الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ)، وقوله: (بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْقَوَائِمُ، يَعْنِي: الْإِسْنَادَ)، وقد ذكر قبل هذين الأثرين قول محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ).

عناية أهل الحديث بالتصنيف:

ومع ما مَنَّ الله عليهم من الحفظ لم يكتفوا به ويعتمدوا عليه؛ لأن الحفظ خوان والناس يموتون ويذهب معهم علمهم، كما قيل في سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ:

مـــن كـــان يبكـــي عالِمًـــا ورعًـــا ❁❁ فليبكـــــي للإســـــلام ســـــفيانا

راحـــوا بســـفيان إلـــىٰ قبـــره ❁❁ والعلـــــم مكســـــوين أكفانـــــا

ولمَّا قُتِل سعيد بن جبير قيل فيه: (قُتِل سعيد بن جبير والناس أحوج ما يكونون إلىٰ علمه)، وهذا أمرٌ مقرر عن أهل العلم؛ أن العلم يقبض بقبض أوعيته؛ فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، متفق عليه، وفي رواية للبخاري: «فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ».

فمن هذا الباب قام أهل العلم بتدوين العلم، وتنوعت في ذلك طرقهم.

قال ابن الملقن في مقدمة "البدر المنير": وَمَنَّ الله سبحانه وتعالىٰ، وَله الْحَمد والمِنَّة - عَلَىٰ هَذِه الطَّائِفَة بِالْحِفْظِ الوافر، كالبحر الزاخر.

وهاك نبذة من حَالهم، لتعرف قدرهم، واجتهادهم ومحلهم:

قَالَ أَبُو زرْعَة: حُزِرَتْ كُتبُ الإِمام أَحْمد يَوْم مَاتَ، فبلغت [اثْنَي] عشر حملا وعدلًا، كل ذَلِكَ كَانَ يحفظه عَن ظهر قلب.

قَالَ: كَانَ يحفظُ ألفَ ألفَ حَدِيث. فَقيل لَهُ: وَمَا يدْريك؟ قَالَ: ذَاكَرْتُه فأخذتُ عَلَيْهِ الْأَبْوَاب.

وَقَالَ عبد الله بن أَحْمد بن حَنْبَل: قَالَ لي أبي: خُذ أَي كتاب شِئْت من كتب وَكِيع، من الْمُصَنّف، فَإِن شِئْت تَسْأَلنِي عَن الْكَلَام حتَّىٰ أخبرك بِالْإِسْنَادِ، وَإِن شِئْت تَسْأَلنِي عَن الإِسناد حتَّىٰ أخبرك بالْكلَام.

وَحفظ الإِمَام الشَّافِعِي «الْمُوَطَّأ» فِي ثَلَاثَة أَيَّام، وَالْقُرْآن فِي سَبْعَة أَيَّام، كَمَا نقل (عَن) الإِمام فَخر الدَّين الرَّازِيّ.

وَكَانَ يَحْيَىٰ بن معِين (يَقُول) عَن الْأَثْرَم الْحَافِظ: إِن أحد أَبَوَيْهِ كَانَ جِنِّيًّا. يَعْنِي لقُوَّة حفظه.

وَهُوَ أحفظ من أبي زرْعَة، وأتقن. كَمَا قَالَه إِبْرَاهِيم الْأَصْفَهَانِي.

وَكَانَ أَحْمد بن نصر الخَفَّاف يذاكر بِمِائَة ألف حَدِيث.

وَكَانَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه يملي سبعينَ ألف حديثٍ حفظًا، وأملىٰ مرّة أحد عشر ألف حديثٍ من حفظه، ثمَّ قَرَأَهَا مرّة أُخْرَىٰ، فَمَا زَاد حرفا وَلَا نقص حرفا، وَقَالَ مرّة: أحفظ مَكَان مائَة ألف حَدِيث كَأَنِّي أنظر إِلَيْهَا، وأحفظ مِنْهَا سبعين ألف حَدِيث من ظهر قلبِي (صَحِيحَة)، وأحفظ أَرْبَعَة آلَاف حَدِيث مزوَّرة. فَقيل لَهُ فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: لأجل إِذا مرَّ بِي مِنْهَا حَدِيث فِي الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة، فَلَيْتُهُ مِنْهَا فَلْيًا.

وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ: مَا استَوْدَعْتُ أُذُنِي شَيْئا إِلَّا حفظته، حتَّىٰ أَمُرَّ بِكَلِمَة كَذَا - قَالَهَا - فأسد أُذُنِي، مَخَافَة أَن أحفظها.

وَفِي رِوَايَة عَنهُ: حتَّىٰ أَمُرَّ بالحائك. يَعْنِي: فأسدّ أُذُنِي.

وَكَانَ أَبُو زرْعَة يحفظ سِتّمائَة ألف حَدِيث، كَمَا شهد لَهُ بذلك الإِمام أَحْمد، وَقَالَ فِي حَقه: مَا جَاوز الجسر أفضل مِنْهُ.

وَحلف رجل بِالطَّلَاق أَنَّ أَبَا زرْعَة يحفظ مِائَتي ألف حَدِيث، فَقَالَ أَبُو زرْعَة: لَا يَحْنَث.

وَقَالَ مرّة: أحفظ مِائَتي ألف حَدِيث كَمَا يحفظ الْإِنْسَان (قل هُوَ الله أحد (،

وَفِي المذاكرة ثَلَاثمِائَة ألف حَدِيث.

وَقَالَ أَيْضًا: فِي بَيْتِي مَا كتبته مُنْذُ (خمسين) سنة، وَلم أطالعه مُنْذُ كتبته، وَإِنِّي أعلم فِي أَي كتاب هُوَ، وَأي ورقة، وَأي (صفحة)، وَفِي أَي سطر هُوَ، وَمَا سُمع أَو تُلي شَيْء من الْعلم إِلَّا وَعَاه قلبِي، وَإِنِّي كنت أَمْشِي فِي سوق بَغْدَاد، فَأَسْمع من الغرف الْمُغَنِّيَات، فأضع أُصْبُعِي فِي أُذُنِي مَخَافَة أَن يَعِيَه قلبِي.

وَقَالَ البُخَارِيّ: أحفظ مائَة ألف حَدِيث صَحِيح، وأحفظ مِائَتي ألف حَدِيث غير صَحِيح.

وَقَالَ أَبُو أَحْمد بن عدي: سَمِعت عدَّة مَشَايِخ يحكون[1]: أَن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ قدم بَغْدَاد، فَسمع بِهِ أَصْحَاب الحَدِيث، واجتمعوا وعمدوا إِلَىٰ مائَة حَدِيث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وَجعلُوا متن هَذَا الْإِسْنَاد لإسناد آخر، وَإِسْنَاد هَذَا الْمَتْن لمتن آخر، ودفعوها إِلَىٰ عشرَة أنفس، فابْتَدَرَ رجل من الْعشْرَة، فَسَأَلَهُ عَن حَدِيث من تِلْكَ الْأَحَادِيث، فقَالَ: لَا أعرفهُ. فَسَأَلَهُ عَن آخر، فَقَالَ: لَا أعرفهُ. فَمَا زَالَ يلقِي عَلَيْهِ وَاحِدًا بعد واحدٍ حتَّىٰ فرغ، وَالْبُخَارِيّ يَقُول: لَا أعرفهُ.

وَكَانَ بعض الْفُقَهَاء يَقُول: الرجل فهم. وَبَعْضهمْ يقْضِي عَلَيْهِ بِالْعَجزِ. ثمَّ انْتُدِبَ رجل آخر، فَسَأَلَهُ عَن الْأَحَادِيث وَهُوَ يَقُول فِي كل حَدِيث: لَا أعرفهُ. حتَّىٰ فرغ من عشرته، ثمَّ الثَّالِث، ثمَّ الرَّابِع إِلَىٰ تَمام الْعشْرَة، وَالْبُخَارِيّ لَا يزيدهم عَلَىٰ: لَا أعرفهُ. فَلَمَّا فرغوا الْتفت البُخَارِيّ إِلَىٰ الأول فَقَالَ: أما حَدِيثك الأول فَهُوَ كَذَا، و [حَدِيثك] الثَّانِي كَذَا، وَالثَّالِث كَذَا، وَالرَّابِع كَذَا، حتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ تَمام

---

(١) جهالة مشايخ ابن عدي سبب لضعف القصة، والبخاري جبل الحفظ ثبتت أم لم تثبت.

الْعشْرَة، فَرد كل متنٍ إِلَىٰ إسنادٍ، وكل إِسْنَاد إِلَىٰ متنٍ، وَفعل بِالْآخرِ مثل ذَلِك، فَأَقرَّ النَّاس لَهُ بِالْحِفْظِ، وأذعنوا لَهُ بِالْفَضْلِ.

وَكَانَ البُخَارِيّ يخْتَلف إِلَىٰ مَشَايِخ الْبَصْرَة وَلَا يكْتب، فَسَأَلُوهُ: لِمَ لَا تكْتب؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِم جَمِيع مَا سمع من حفظه، وَكَانَ يزِيد عَلَىٰ خَمْسَة عشر ألف حَدِيث.

وَأخرج مُسلم الصَّحِيح من ثَلَاثمِائَة ألف حَدِيث مسموعة، كَمَا أقرَّ بِهِ هُوَ فِيمَا نَقله ابْن نقطة عَنهُ بِإِسْنَادِهِ.

وَحفظ أَبُو دَاوُد - يَعْنِي: الطَّيَالِسِيّ - أَرْبَعِينَ ألف حَدِيث، وَعبد الرَّحْمَن بن مهْدي عشرَة آلَاف، وَكَانَا شربا البَلَاذُر لأجل الْحِفْظ، فجَذِمَ أَبُو دَاوُد، وبَرِصَ عبد الرَّحْمَن. وَقَالَ عمر بن شَبَّة: كتبُوا عَن أبي دَاوُد - يَعْنِي الطَّيَالِسِيّ - أَرْبَعِينَ ألف حديثٍ، وَلَيْسَ مَعَه كتاب.

وَقَالَ أَبُو دَاوُد - (يَعْنِي) - السجسْتانِي: كتبت عَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَمْسمِائَة ألف حَدِيث، انتخبت مِنْهَا مَا تضمنته السّنَن، جمعت (فِيهِ) أَرْبَعَة آلَاف وَثَمَانمِائَة حَدِيث.

وَكَانَ عبد الله ابْنه من الْحفاظ، أَمْلَىٰ ثَلَاثِينَ ألف حَدِيث من حفظه، فَإِنَّهُ لَمَّا خرج إِلَىٰ سجستان، اجْتمع إِلَيْهِ أَصْحَاب الحَدِيث، وسألوه أَن يُحَدِّثَهم فَأَبَىٰ، وَقَالَ: لَيْسَ معي كتاب. فَقَالُوا: ابْن أبي دَاوُد وَكتاب! فأثاروه، فأملىٰ عَلَيْهِم هَذَا الْقدر، ولَمَّا قَدِم بَغْدَاد قَالَ البغداديون: مَضَىٰ يلْعَب بِالنَّاسِ، ثمَّ فَيَّجُوا فَيْجًا، (اكتروه) بِستَّة (دَنَانِير) إِلَىٰ سجستان، فَكَتَبُوا بِهِ نُسْخَة، فَخَطَّئوه فِي سِتَّة أَحَادِيث، مِنْهَا ثَلَاثَة حَدَّث بهَا كَمَا حُدِّث، وَثَلَاثَة أخطأ هُوَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولمَّا مَاتَ صُلِّي عَلَيْهِ ثَمَانُون مرّة، فحُزِر الْجمع، فَزَاد عَلَىٰ ثَلَاثمِائَة ألف.

وَقَالَ مَعْمَر: اجْتمعت أَنا وَشعْبَة وَالثَّوْري وَابْن جريج، فَقدم علينا شيخ، فأملىٰ علينا أَرْبَعَة آلَاف حَدِيث عَن ظهر قلب، فَمَا أَخطَأ إِلَّا فِي موضِعين، لم يكن الْخَطَأ مِنَّا وَلَا مِنْهُ، إِنَّما الْخَطَأ مِمَّن فَوْقه. وَكَانَ الرجل: طَلْحَة بن عَمْرو الْحَافِظ..

وَقَالَ هِشَام بن مُحَمَّد بن السَّائِب الْكَلْبِيّ - صَاحب النَّسَب -: حفظت مَا لَمْ يحفظه أحد، و (نسيت) مَا لَمْ (ينسه) أحد: كَانَ لي عمّ يعاتبني عَلَىٰ حفظ الْقُرْآن، فَدخلت بَيْتا، وَحلفت أَنِّي لَا أخرج مِنْهُ حتَّىٰ أحفظ الْقُرْآن، فحفظته فِي ثَلَاثَة أَيَّام، وَنظرت يَوْمًا فِي الْمرْآة، فقبضت عَلَىٰ لحيتي لآخذ مَا دون القبضة، فَأخذت مَا فَوق القبضة.

وَقَالَ يزِيد بن هَارُون: أحفظ ثَلَاثَة وَعشْرين ألف حَدِيث. وحدَّث بِبَغْدَاد، فَحُزِر مَجْلِسه تسعين ألفا. وَقَالَ أَحْمد بن أبي الطّيب: سَمِعت يزِيد بن هَارُون الْحَافِظ وَقيل لَهُ: إِن هَارُون الْمُسْتَمْلِي يُرِيد أَن يُدخل عَلَيْك فِي حَدِيثك، فَدخل هَارُون، فَقَالَ: يَا هَارُون، بَلغنِي أَنَّك تُرِيدُ (أَن) تدخل عليَّ فِي حَدِيثي، (فاجهد) جهدك، لَا رَعَىٰ الله عَلَيْك إِن رَعيْت، أحفظ ثَلَاثَة وَعشْرين ألف حديثٍ، لَا أقامني الله إِن كنت لَا أقوم بحديثي.

وَقَالَ الْحَافِظ أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن مُحَمَّد بن سعيد، الْمَعْرُوف بِابْن عقدَة - الَّذِي قَالَ فِي حَقه الدَّارَقُطْنِيّ: أجمع أهل الْكُوفَة أَنه لم يُرَ من زمن عبد الله بن مَسْعُود إِلَىٰ زَمَنه أحفظ مِنْهُ -: أَنا (أُجِيب) فِي ثَلَاثمِائَة ألف حَدِيث، و (أذاكر) بِالْأَسَانِيدِ، وَبَعض الْمُتُون والمراسيل، والمقاطيع.

قَالَ ابْن عقدَة: وَدخل [البَرْدِيجي] الْكُوفَة، فَزعم أَنه أحفظ مِنَّا، فَقلت: لَا

تُطَوِّل، نَتَقَدَّم إِلَىٰ دكان وراق، وَنَضَع القَبَّان، ونزن من الْكتب مَا شئتَ، ثمَّ تُلْقَىٰ (علينا) فنذكرها. فَبَقِيَ.

ولَمَّا انْتقل ابْن عقدَة إِلَىٰ مَكَان آخر كَانَت كتبه سِتّمائَة حمل.

وَكَانَ إِسْمَاعِيل بن يُوسُف الدَّيْلَمي يحفظ أَرْبَعِينَ ألف حَدِيث، ويذاكر بسبعين ألف حَدِيث.

وَقَالَ الْخَطِيب الْبَغْدَادِيّ: قَالَ لي الأَزْهَري: كنت أحضر عِنْد أبي عبد الله الْحُسَيْن بن أَحْمد بن (بكير)، وَبَين يَدَيْهِ أَجزَاء (كبار)، فَأَنْظر بَعْضهَا، فَيَقُول لي: أَيّمَا أحبّ إِلَيْك، تذكر لي متن مَا تُرِيدُ من هَذِه الْأَحَادِيث حتَّىٰ أخْبرك بِإِسْنَادِهِ؟ أَو تذكر لي إِسْنَاده حتَّىٰ أخْبرك بمتنه؟ فَكنت أذكر لَهُ الْمُتُون فيخبرني بِالْأَسَانِيدِ من حفظه، وَفعلت هَذَا مرَارًا كَثِيرَة.

وقَالَ: وحُبِّب إليَّ الحَدِيث، حتَّىٰ رَأَيْت رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النّوم، فَلم أقل: ادْع الله لي. وَإِنَّمَا قُلْتُ: يَا رَسُول الله، أَيّمَا أثبت فِي الحَدِيث، مَنْصُور أَو الْأَعْمَش؟ فَقَالَ: مَنْصُور. مَنْصُور.

وَقَالَ أَبُو حَفْص بن شاهين: صَلَّيْتُ خَلفه مرّة، فَافْتتحَ الصَّلَاة، ثمَّ قَالَ: نَا مُحَمَّد بن سُلَيْمَان لُوَيْن. فَقيل لَهُ: سُبْحَانَ الله! فَقَالَ: نَا شَيبَان بن فروخ (الأُبُلِّي). فَقيل لَهُ: سُبْحَانَ الله! فَقَالَ: بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم.

وَقَالَ الْخَطِيب الْبَغْدَادِيّ: أَنا [بشرىٰ] بن عبد الله الرُّومِي، قَالَ: سَمِعت أَبَا بكر أَحْمد بن جَعْفَر بن (سَلْم) يَقُول: لَمَّا قَدِم علينا أَبُو مُسلم (الكَجِّي) أَمْلَىٰ الحَدِيث فِي رحبة غَسَّان، وَكَانَ فِي مَجْلِسه (سَبْعَة) مستملين، يُبَلِّغ كل وَاحِد مِنْهُم صَاحبه الَّذِي يَلِيهِ، وَكتب النَّاس (عَنهُ) قِيَامًا بِأَيْدِيهِم المحابر، ثمَّ مُسِحَت

الرَّحْبَة، وَحسب من حضر بمحبرة، فَبلغ ذَلِكَ نَيِّفًا وَأَرْبَعين ألف محبرة، سُوَىٰ النَّظَّارة.

قَالَ ابْن (سَلْم): وَبَلغنِي أَن أَبَا مُسلم كَانَ نَذَرَ أَن يتصدَّق إِذا حَدَّث بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم.

وَقَالَ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان البَاغَنْدِي: أحفظُ ثَلَاثمِائَة ألف حَدِيث من حَدِيث رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَ الْحَافِظ أَبُو (الْحُسَيْن) عَاصِم بن عَلّي الوَاسِطِيّ يجلس عَلَىٰ سطح المسقطات، ويركب مستمليه نَخْلَة، يستملي عَلَيْهَا. فَقَالَ يَوْمًا: نَا اللَّيْث بن (سعد)، فَأَعَادَ أَربع عشرَة مرّة، وَالنَّاس لَا يسمعُونَ، فحزر الْجمع، فَكَانُوا مائَة ألف وَعشْرين [ألفا] .

وَقَالَ الجعابي: كنت بليد الْحِفْظ، فَقَالَ لي الْأَطِبَّاء: كُلِ الخبزَ بالجُلَّاب. فأكلته أَرْبَعِينَ يَوْمًا بالغديات والعشيات، لَا آكل غَيره، فصفا ذهني، وصرت حَافِظًا، حتَّىٰ صرت أحفظ فِي كل يَوْم (ثَلَاثمِائَة) حَدِيث.

وَقَالَ الْأَزْهَرِي: بَلغنِي أَن الدَّارَقُطْنِيّ حضر فِي حداثته مجْلِس إِسْمَاعِيل الصَفَّار، فَجعل ينْسَخ جُزْءا كَانَ مَعَه، وَإِسْمَاعِيل يملي، فَقَالَ (لَهُ) بعض الْحَاضِرين: لَا يصحّ سماعك وَأَنت تنسخ. فَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: فهمي للإملاء غير فهمك. ثمَّ قَالَ: تحفظ كم أَمْلَىٰ الشَّيْخ من حَدِيث إِلَىٰ الْآن؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: أَمْلَىٰ ثَمَانِيَة عشر حَدِيثًا. فَعُدَّت الْأَحَادِيث فَكَانَ كَمَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ، ثمَّ قَالَ: الحَدِيث الأول عَن فلَان عَن فلَان، وَمَتنه كَذَا، و (الحَدِيث) الثَّانِي عَن فلَان عَن فلَان، وَمَتنه كَذَا. فَلم (يزل) يذكر أَسَانِيد الْأَحَادِيث ومتونها عَلَىٰ ترتيبها

فِي الإملاء حتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ آخرهَا؛ فتعجب النَّاس مِنْهُ.

وَقَالَ أَحْمد بن مَنْصُور: خرجت مَعَ أَحْمد بن حَنْبَل، وَيَحْيَىٰ بن معِين، فَقَالَ يَحْيَىٰ لِأَحْمَد: أُرِيد أختبر أَبَا نعيم. فَقَالَ: لَا تُرِد، الرجل ثِقَة. فَقَالَ: لَا بدّ لي. فَأخذ ورقة فَكتب فِيهَا ثَلَاثِينَ حَدِيثا من حَدِيث أبي نعيم، وَجعل عَلَىٰ رَأس كل عشرَة مِنْهَا حَدِيثا لَيْسَ من حَدِيثه، ثمَّ جَاءُوا إِلَىٰ أبي نعيم، فَقَرَأَ يَحْيَىٰ عَلَيْهِ عشرَة، وَأَبُو نعيم سَاكِت، ثمَّ قَرَأَ الْحَادِي عشر، فَقَالَ أَبُو نعيم: لَيْسَ من حَدِيثي، اضْرِب عَلَيْهِ. ثمَّ قَرَأَ الْعشْرَة الثَّانِيَة، وَأَبُو نعيم سَاكِت، فَقَرَأَ الحَدِيث الثَّانِي، فَقَالَ: لَيْسَ من حَدِيثي، اضْرِب عَلَيْهِ. ثمَّ قَرَأَ الْعشْرَة الثَّالِثَة، وَأَبُو نعيم سَاكِت، ثمَّ قَرَأَ الحَدِيث الثَّالِث، فَتَغَيَّر أَبُو نعيم، وانقلبت عَيناهُ، وَأَقْبل عَلَىٰ يَحْيَىٰ فَقَالَ: أما هَذَا - وذراع أَحْمد بِيَدِهِ - فأورع من أَن يعْمل هَذَا، وَأما هَذَا - يُرِيدنِي - فَأَقل من أَن يفعل هَذَا، وَلَكِن هَذَا من فعلك يَا فَاعل، ثمَّ أخرج رجله، فرفس يَحْيَىٰ، فَرَمَىٰ بِهِ. فَقَالَ يَحْيَىٰ: وَالله لرفسته أحبّ إليَّ من سَفَرِي.

وَكَانَ قَتَادَة بن دِعامة السَّدُوسي يسْأَل سعيد بن الْمسيب فيكثر، فَقَالَ لَهُ سعيد: كل مَا سَأَلتنِي عَنهُ تحفظ؟ فَقَالَ: نعم، سَأَلتك عَن كَذَا وَكَذَا، فَقلت: كَذَا وَكَذَا. قَالَ سعيد: مَا ظَنَنْت أَن الله خلق مثلك.

وَكَانَ يَقُول: مَا سَمِعَتْ أذناي شَيْئا قطّ إِلَّا وَعَاهُ قلبِي، وَمَا قُلْتُ لمحدثٍ قطّ: أَعِدْ عليَّ؛ فإنَّ إِعَادَة الحَدِيث تَذْهَبُ بنوره.

وَقَالَ أَبُو حَاتِم مُحَمَّد بن إِدْرِيس الرَّازِيّ - أحد الْأَئِمَّة الحفَّاظ، العارفين بعلل الحَدِيث، وَالْجرْح وَالتَّعْدِيل -: أَحْصَيْتُ أَنِّي مشيتُ عَلَىٰ قَدَمَيَّ زِيَادَة عَلَىٰ ألف فَرْسَخ. وَقلت عَلَىٰ بَاب أبي الْوَلِيد الطَّيَالِسِيّ: من أَغْرَبَ عليَّ حَدِيثًا مُسْندًا صَحِيحا، لم أسمع بِهِ؛ فَلهُ عليَّ (دِرْهَم) - وَقد حضر أَبُو زرْعَة، وَإِنَّمَا كَانَ مرادي

أَن يُلْقي إِلَيّ مَا لم أسمع، ليقول هُوَ عِنْد فلانٍ، فَأَذْهب أسمع، ومرادي أَن أستخرج مِنْهُم مَا لَيْسَ عِنْدِي - (فَمَا تهيَّأ) لأحد أَن يُغرب عليَّ حَدِيثا.

وَكَانَ أَبُو يُوسُف يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم القَاضِي يحضر مجْلِس الحَدِيث فيحفظ خمسين وَسِتِّينَ حَدِيثًا، فَيقوم فيمليها عَلَىٰ النَّاس.

وَقَالَ ابْن الْأَخْضَر القَاضِي: سَمِعت أَبَا حَفْص بن شاهين - صَاحب «النَّاسِخ والمنسوخ فِي الحَدِيث» - يَوْمًا يَقُول: حسبت مَا اشتريتُ بِهِ الحبر إِلَىٰ هَذَا الْوَقْت، فَكَانَ سَبْعمِائة دِرْهَم. قَالَ القَاضِي: وَكُنَّا نشتري الحبر أَرْبَعَة أَرْطَال بدرهم. قَالَ القَاضِي: وَقد مكث ابْن شاهين بعد ذَلِكَ يكْتب زَمنا.

وَجَاء عَن مُحَمَّد بن الْمسيب الأَرْغِيَاني أَنه قَالَ: كنت أَمْشِي بِمصْر وَفِي كُمي مائَة جُزْء، فِي كل جُزْء ألف حَدِيث. انتهىٰ.

أصح كتب الحديث:

كثرت كتب الحديث وتنوعت إلا أن أصحها علىٰ الإطلاق "صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، المتوفىٰ سنة (٢٥٦هـ)".

ويليه: "صحيح الإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين المتوفىٰ سنة (٢٦١هـ)"، وقد يكون هذا محل إجماع بين أهل الحديث، ولا عبرة بمن خالفهم؛ حتىٰ أفتىٰ ابن الصلاح وغيره من أهل العلم: أن لو قال قائل: زوجتي طالق إن لم يكن كل ما في البخاري ومسلم صحيحًا أن زوجته لا تطلق.

وقد انتقد عليهما أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفىٰ (٣٨٥هـ) جملة من الأحاديث في كتابه: "التتبع"، وغالبها من جهة الصناعة الحديثة لا المتون، والله الموفق.

وصنفت كتب كثيرة في الباب، لكن لم تبلغ ولم تقرب "الصحيحين" في الصحة وحسنة السياقة، والله الموفق.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة "البدر المنير": ثمَّ وفَّق الله الْعَظِيم - وَله المِنَّة - هَؤُلَاءِ الحفَّاظ، الْأَئِمَّة النقَّاد إِلَىٰ وُصُول مَا حفظوه إِلَيْنَا، وتقريب مَا تقلَّدوه علينا، فصنَّفوا فِي ذَلِكَ مصنفات مبتكرة، مُطَوَّلَة ومختصرة.

وَاخْتلف الْعلمَاء فِي أول من صنَّف الْكتب عَلَىٰ ثَلَاثَة أَقْوَال:

أَحدهَا: عبد الْملك بن جريج.

ثَانِيهَا: الرّبيع بن صَبِيح.

ثَالِثهَا: (سعيد) بن أبي عرُوبَة.

حَكَاهُ ابْن الْجَوْزِيّ فِي «جَامع المسانيد» .

وَاخْتلف فِي ذَلِكَ مقاصدهم، وتشعَّبت آراؤهم، وَكلهَا مَقَاصِد حَسَنَة، وأفعال مستحسنة.

فَمنهمْ من رَأَىٰ أَن تدوينه عَلَىٰ مسانيد الصَّحَابَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أقرب إِلَىٰ ضَبطه، فرتَّبه كَذَلِك، كالإمام أَحْمد بن حَنْبَل فِي «مُسْنده»، ونظرائه.

(قَالَ الْحَاكِم: أول من صنَّف الْمسند عَلَىٰ [تراجم الرِّجَال] عبيد الله بن مُوسَىٰ العَبْسي، وَأَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ) .

وَمِنْهُم من رَأَىٰ أَن تدوينه عَلَىٰ تَرْتِيب أَبْوَاب الْفِقْه أسْرع لتنَاوله، فرتَّبه كَذَلِك.

وَقيل: أول من فعل ذَلِكَ الرّبيع بن صبِيح. وَقيل: مَالك بن أنس فِي «موطئِهِ» وَبِه جزم الإمام الرَّافِعِيّ فِي «أَمَالِيهِ» .

ثمَّ مِنْ بعدهمْ جمع كَبِير، وجمٌّ غفير، كَعبد الرَّزَّاق، وَابْن أبي شيبَة، وَغَيرهمَا.

وهلم جرًّا إِلَىٰ زمن الإمامين، الحافظين، الناقدين: أبي عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ، وَأبي الْحُسَيْن مُسلم بن (الْحجَّاج) الْقشيرِي، فصنفا كِتَابَيْهِمَا الصَّحِيحَيْنِ، والتزما ألَّا يوردا فيهمَا إلَّا حَدِيثا صَحِيحا، وتلقَّتهما الْأمة بِالْقبُولِ.

ثمَّ ألَّف جمَاعَة فِي زمنهما كتبا أُخر عَلَىٰ الْأَبْوَاب، من غير الْتِزَام فِيهَا مَا التزماه، فَلم تلتحق بهَا، كسنن أبي دَاوُد سُلَيْمَان بن الْأَشْعَث السجسْتانِي (٢٧٥)، وجامع أبي عِيسَىٰ مُحَمَّد بن سَوْرة التِّرْمِذِيّ (الضَّرِير) (٢٧٩)، وَسنَن أبي عبد الرَّحْمَن النَّسَائِيّ (٣٠٣)، وَسنَن أبي عبد الله بن مَاجَه الْقزْوِيني (٢٧٣).

وألَّف جمَاعَة أُخر كتبا كَذَلِك: فبعضهم شَرط أَن يكون مُصَنفه مُخرَّجًا عَلَىٰ أَحَادِيث الصَّحِيحَيْنِ أَو أَحدهمَا، ككتاب أبي نعيم وَالْبرْقَانِي، والإسماعيلي، وَأبي عَوَانَة.

وَبَعْضهمْ شَرط أَن يسْتَدرك مَا أهمله الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا»، كَمَا فعل الْحَاكِم أَبُو عبد الله فِي الْكتاب الَّذِي سَمَّاه ب «الْمُسْتَدْرك عَلَىٰ الصَّحِيحَيْنِ» .

وَبَعْضهمْ شَرط فِي مُصَنفه الصِّحَّة مُطلقًا، لَا عَلَىٰ رأي، بل عَلَىٰ رَأْيهمْ، كصحيح إِمَام الْأَئِمَّة، أبي بكر مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن خُزَيْمَة، وصحيح أبي حَاتِم بن حبَان، الْمُسَمَّىٰ ب «التقاسيم والأنواع»، وَهَذَا لم يرتبه مُصَنفه عَلَىٰ التَّرْتِيب الْمَذْكُور، وَإِنَّمَا رتَّبه عَلَىٰ ترتيبٍ خَاص بديع.

(**وَبَعْضهمْ** لم يَشْتَرِطْ) شَرْطًا، وإنَّما أودعا فِي تصانيفهما الصَّحِيح والضعيف، مبينين ذَلِكَ، ك «سنَن أبي الْحسن الدَّارَقُطْنِيّ)، و «السّنَن الْكَبِير» لِلْحَافِظِ أبي بكر الْبَيْهَقِيّ، المرتَّب عَلَىٰ تَرْتِيب «الْمَبْسُوط» الَّذِي صنَّفه عَلَىٰ تَرْتِيب (مُخْتَصر) الْمُزنِيّ.

هَذَا كُله كَانَ (عَلَىٰ) رَأْي السّلف الأول، يذكرُونَ الْأَحَادِيث بِالْأَسَانِيدِ فِي هَذِه التصانيف، إِذْ عَلَيْهِ المُعَوَّل.

وَأما الْمُتَأَخّرُونَ، فاقتصروا عَلَىٰ إِيرَاد الْأَحَادِيث فِي تصانيفهم بِدُونِ الْإِسْنَاد، مقتصرين عَلَىٰ الْعزو إِلَىٰ الْأَئِمَّة الأُوَل -[إلاّ أفرادًا] من ذَلِكَ وآحادًا -: كأحكام عبد الْحق «الْكُبْرَىٰ»، و «الصُّغْرَىٰ» و «الْوُسْطَىٰ» وَعَلَىٰ «الْوُسْطَىٰ» اعتراضات لِلْحَافِظِ أبي الْحسن بن الْقطَّان، وَمَا أَكثر نَفعه. وَعَن بَعْضهَا أجوبة لبَعض الْمُتَأَخِّرين.

وَأَحْكَام (الْحَافِظ) أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الْوَاحِد، الْمَعْرُوف ب «الضياء الْمَقْدِسِي»، وَلم يتمم كِتَابه، وصل فِيهِ إِلَىٰ أثْنَاء الْجِهَاد، وَهُوَ أكثرها نفعا.

وَأَحْكَام الْحَافِظ عبد الْغَنِيّ الْمَقْدِسِي: «الْكُبْرَىٰ»، و «الصُّغْرَىٰ» .

وَأَحْكَام الْحَافِظ مجد الدَّين عبد السَّلَام ابْن تَيْمِية، الْمُسَمَّىٰ ب «الْمُنْتَقَىٰ»، وَهُوَ كاسمه، وَمَا أحْسنه، لَوْلَا إِطْلَاقه فِي كثير من الْأَحَادِيث الْعزو إِلَىٰ (كتب) الْأَئِمَّة دون التحسين والتضعيف، يَقُول مثلا: (رَوَاهُ أَحْمد)، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيّ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُد. وَيكون الحَدِيث ضَعِيفا، وَأَشد من ذَلِكَ: كَون الحَدِيث فِي «جَامع التِّرْمِذِيّ» مُبَيَّنًا ضعفه، فيعزيه إِلَيْهِ من غير بَيَان ضعفه.

وَيَنْبَغِي لِلْحَافِظِ جمع هَذِه الْمَوَاضِع، وكتبها عَلَىٰ حَوَاشِي هَذَا الْكتاب، أَو جمعهَا فِي مُصَنف لتكمل فَائِدَة الْكتاب الْمَذْكُور. وَقد شَرَعْتُ فِي كَتْبِ ذَلِكَ عَلَىٰ حَوَاشِي نُسْخَتي، وَأَرْجُو إِتْمَامه.

وَأَحْكَام الْحَافِظ محب الدَّين الطَّبَرِيّ - نزيل مَكَّة، شرَّفها الله تَعَالَىٰ - وَهُوَ أبسطها وأطولها.

وَأَحْكَام بَقِيَّة الْمُجْتَهدين فِي هَذَا الْفَنّ: تَقِيّ الدَّين أبي الْفَتْح الْقشيرِي، الْمُسَمَّىٰ ب «الْإِلْمَام»، وشَرَطَ فِيهِ - كَمَا قَالَ فِي خطبَته - أَن لَا يُخرج إِلَّا حَدِيثا قد صحَّحه أحدٌ من الْأَئِمَّة، أَو زَكَّىٰ (رُواته) واحدٌ مِنْهُم، وإِنْ كَانَ غَيره قد ضعَّفه.

وَأما كِتَابه «الإمام»: فَهُوَ للْمُسلمين إِمَام، وَلِهَذَا الْفَنّ زِمَام، لَا نَظِير لَهُ، لَو تمَّ جَاءَ فِي خَمْسَة وَعشْرين مجلدًا، كَمَا قَالَ الْحَافِظ أَبُو عبد الله الذَّهَبِيّ فِي كِتَابه «سير النبلاء» . وَهُوَ حقيق بذلك؛ فقد رَأَيْت من أَوَّله إِلَىٰ أَثْنَاء كتاب الصَّلَاة فِي الْكَلَام عَلَىٰ رفع الْيَدَيْنِ فِي ثَلَاث مجلداتٍ ضخماتٍ، وَنقل (الذَّهَبِيّ) فِي الْكتاب الْمَذْكُور، عَن شَيخنَا قطب الدَّين (عبد الْكَرِيم) الْحلَبِي - رَحْمَة الله عَلَيْهِ - أَنَّه كَمَّل تسويد هَذَا الْكتاب. وَكَذَلِكَ سمعته من بعض مَشَايِخنَا، يَحْكِي عَن الهمذاني عَن الْمُصَنّف أَنه أكمله.

وَالْمَوْجُود بِأَيْدِينَا مِنْهُ متواليًا مَا قَدَّمْتُه، وَقطعَة من الْحَج وَالزَّكَاة. وَلَو بُيِّض هَذَا الْكتاب، وَخرج إِلَىٰ النَّاس، لاستغني بِهِ عَن كل كتاب صُنِّف فِي نَوعه، أَو بقيت مسودته. وَيُقَال: إِن بَعضهم أَفْسَدَ قِطْعَة مِنْهُ حسدًا. فَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله العليّ الْعَظِيم.

هَذَا كَلَامهم فِيمَا يتَعَلَّق بمتن الحَدِيث. وَأما متعلقاته:

فَأمر غَرِيبه أفرده بالتصنيف: أَبُو عُبَيْدَة معمر بن المثنَّىٰ، وتلميذه أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سَلام، وَالنضْر بن شُمَيْل، والهروي، وَابْن الْأَثِير، وَغَيرهم.

وَأمر أَسمَاء رُوَاته جرحًا وتعديلًا:

وَأول من تكلَّم فِي ذَلِكَ: شُعْبَة، ثمَّ تبعه يَحْيَىٰ بن سعيد القطَّان، ثمَّ أَحْمد بن حَنْبَل، وَيَحْيَىٰ بن معِين. كَمَا قَالَه صَالح بن مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ - فأفرده بالتصنيف:

يَحْيَىٰ بن معِين - وَهُوَ أول من وضع كتابا فِي ذَلِكَ - ثمَّ البُخَارِيّ، ثمَّ أَبُو زرْعَة، وَأَبُو حَاتِم، وَالنَّسَائِيّ.

وَمن بعدهمْ: كالعُقَيْلي، والأزدي، وَابْن حبَان.

قَالَ الشَّيْخ تَقِيّ الدَّين فِي كِتَابه «الاقتراح»: أَعْرَاض الْمُسلمين حُفْرَة من حفر النَّار، وَقَفَ عَلَىٰ شَفِيرِها طَائِفَتَانِ من النَّاس: المحدثون والحكام. قَالَ: وَكَانَ شيخ شُيُوخنَا الْحَافِظ أَبُو الْحسن الْمَقْدِسِي يَقُول فِي الرجل الَّذِي يخرج عَنهُ فِي الصَّحِيح: هَذَا جَازَ القنطرة. يَعْنِي بذلك: أَنه لَا (يلْتَفت) إِلَىٰ مَا قيل فِيهِ.

قَالَ الشَّيْخ: وَهَكَذَا (نعتقد، و) بِهِ نقُول، وَلَا نخرج عَنهُ إِلَّا ببيانٍ (شافٍ)، وَحجَّة ظَاهِرَة.

وَأمر صحابته أفرده بالتصنيف:

أَبُو نعيم وَأَبُو مُوسَىٰ الأصبهانيان، وَابْن قَانِع، وَابْن عبد الْبر، وَابْن الْأَثِير، وَغَيرهم[1].

وَكَذَلِكَ فعلوا - قَدَّس الله أَرْوَاحهم، ونَوَّر ضرائحهم - بباقي أَنْوَاعه، وفنونه الزَّائِدَة عَلَىٰ السِّتين نوعا، أَنْجَحَ الله قصدهم، وَلَا خَيَّبَ سعينا وسعيهم، فَلَقَد بذلوا جهدهمْ فِيمَا صنَّفوه، وأتعبوا فِكْرَهُم فِيمَا وضعوه وحرَّروه، وَلم يبْق هِمَّةٌ أكثرِ الْفُضَلَاء (من) الْمُتَأَخِّرين إِلَّا النّظر فِيمَا هَذَّبُوه، والاقتباس مِمَّا قَيَّدوه وضبطوه. اهـ من "البدر المنير".

---

(١) **وممن خدم هذا الفن**: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في "الإصابة"، وكذلك في باب الرجال قام هو والذهبي بعمل جبار، رحمهم الله وجميع علماء المسلمين.

سبب تأليف الكتاب:

قام شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتحقيق كتابي: (الإلزامات، والتتبع) لأبي الحسن الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم تلا ذلك المرور علىٰ كتاب "المستدرك علىٰ الصحيحين" للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن البيّع المتوفىٰ سنة (٤٠٥هـ)؛ حيث كان قد شرط علىٰ نفسه أن يخرج الأحاديث الصحيحة التي هي علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاها؛ ليبين أن الأحاديث الصحيحة أكثر بكثير مما في الصحيحين.

وقد قال في مقدمة كتابه: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَنْعَمَ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِاصْطِفَائِهِ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ أَخْيَارِ خَلْقِهِ فِي عَصْرِهِ، وُهُمُ الصَّحَابَةُ النُّجَبَاءُ، الْبَرَرَةُ الْأَتْقِيَاءُ، لَزِمُوهُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، حَتَّىٰ حَفِظُوا عَنْهُ مَا شَرَّعَ لِأُمَّتِهِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، ثُمَّ نَقَلُوهُ إِلَىٰ أَتْبَاعِهِمْ، ثُمَّ كَذَلِكَ عَصْرًا بَعْدَ عَصْرٍ إِلَىٰ عَصْرِنَا هَذَا، وَهُوَ هَذِهِ الْأَسَانِيدُ الْمَنْقُولَةُ إِلَيْنَا بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ، وَهِيَ كَرَامَةٌ مِنَ اللهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَصَّهُمْ بِهَا دُونَ سَائِرِ الْأُمَمِ، ثُمَّ قَيَّضَ اللهُ لِكُلِّ عَصْرٍ جَمَاعَةً مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، يُزَكُّونَ رُوَاةَ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَةَ الْآثَارِ لِيَذُبُّوا بِهِ الْكَذِبَ عَنْ وَحْيِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، فَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيُّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، صَنَّفَا فِي صَحِيحِ الْأَخْبَارِ كِتَابَيْنِ مُهَذَّبَيْنِ انْتَشَرَ ذِكْرُهُمَا فِي الْأَقْطَارِ، وَلَمْ يَحْكُمَا وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ مِنَ الْحَدِيثِ غَيْرُ مَا أَخْرَجَهُ، وَقَدْ نَبَغَ فِي عَصْرِنَا هَذَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ يَشْمَتُونَ بِرُوَاةِ الْآثَارِ، بِأَنَّ جَمِيعَ مَا يَصِحُّ عِنْدَكُمْ مِنَ الْحَدِيثِ لَا يَبْلُغُ عَشَرَةَ آلَافِ حَدِيثٍ، وَهَذِهِ الْأَسَانِيدُ الْمَجْمُوعَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَىٰ أَلْفِ جُزْءٍ أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ كُلُّهَا سَقِيمَةٌ غَيْرُ

صَحِيحَةٍ، وَقَدْ سَأَلَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا أَنْ أَجْمَعَ كِتَابًا يَشْتَمِلُ عَلَىٰ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ بِأَسَانِيدَ يَحْتَجُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بِمِثْلِهَا، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَىٰ إِخْرَاجِ مَا لَا عِلَّةَ لَهُ، فَإِنَّهُمَا رَحِمَهُمَا اللهُ لَمْ يَدَّعِيَا ذَلِكَ لِأَنْفُسِهِمَا، وَقَدْ خَرَّجَ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِمَا وَمَنْ بَعْدَهُمَا عَلَيْهِمَا أَحَادِيثَ قَدْ أَخْرَجَاهَا، وَهِيَ مَعْلُولَةٌ، وَقَدْ جَهِدْتُ فِي الذَّبِّ عَنْهُمَا فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ الصَّحِيحِ» بِمَا رَضِيَهُ أَهْلُ الصَّنْعَةِ، وَأَنَا أَسْتَعِينُ اللهَ عَلَىٰ إِخْرَاجِ أَحَادِيثَ رُوَاتُهَا ثِقَاتٌ، قَدِ احْتَجَّ بِمِثْلِهَا الشَّيْخَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوْ أَحَدُهُمَا، وَهَذَا شَرْطُ الصَّحِيحِ عِنْدَ كَافَّةِ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الْأَسَانِيدِ وَالْمُتُونِ مِنَ الثِّقَاتِ مَقْبُولَةٌ، وَاللهُ الْمُعِينُ عَلَىٰ مَا قَصَدْتُهُ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. اهـ

ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يفِ بشرطه ولم يصف له إلا الثلث كما قال شيخنا الوادعي في مقدمة (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين).

فعزم شيخنا الوادعي علىٰ جمع ما ثبت خارج الصحيحين ولم يعرج علىٰ الحسن لغيره مع كثرتها، بل إنه ترك سلسلة عمر بن شعيب عن أبيه عن جده فلم يذكرها في "الصحيح المسند" وهي سلسلة حسنة عند جماهير العلماء.

قال الإمام أبو عيسىٰ الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامعه (٣٢٢): وعمرو بن شعيب هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.

قال محمد بن إسماعيل: رأيت أحمد، وإسحاق، وذكر غيرهما يحتجون بحديث عمرو بن شعيب.

قال محمد: وقد سمع شعيب بن محمد، من عبد الله بن عمرو.

ومن تكلم في حديث عمرو بن شعيب إنما ضعفه، لأنه يحدث عن صحيفة

جده، كأنهم رأوا أنه لم يسمع هذه الأحاديث من جده. اهـ

وقد حسن بها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غير موطن من كتبه.

فلمَّا يسر الله جمع "الصحيح المسند" بدا له ترتيبه حيث قال في مقدمة الصحيح المسند: رأيت أن أرتبه علىٰ المسانيد وعلىٰ ترتيب "تقريب التهذيب"، لأنه قد أَلِفَهُ الباحثون. وإني عازم إن شاء الله بعد الانتهاء منه، علىٰ ترتيبه علىٰ الأبواب الفقهية، محليًا له بالآيات القرآنية، وبفوائد تتعلق بالأحاديث. ويصير -إن شاء الله- كتابين، فمن أحب أن يقرأ في "المسند"، ومن أحب أن يقرأ المرتب علىٰ الأبواب الفقهية، يسر الله ذلك، إنه علىٰ كل شيء قدير. اهـ

ولمَّا كان "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين"، مع ترتيبه: "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" قد تضمن أصح الصحيح بعد الصحيحين عزمت علىٰ شرحه مع شرح أبوابه؛ لتقريب العلم والمشاركة في نشر الخير والبر بشيخنا الوادعي.

والكتاب في الجملة من أنفس الكتب المصنفة لأمور:

الأول: حوىٰ أصح الحديث بعد الصحيحين.

الثاني: كثير من أحاديثه أصولها في الصحيحين.

الثالث: كثرة الكتب التي حواها الجامع حتىٰ كأن الطالب يمر علىٰ جميع أبواب الدين في حال قراءته.

الرابع: كثرة الأبواب التي تدل علىٰ عظيم علم الشيخ مقبل بترجيحاته.

الخامس: التكرار للأحاديث وهذه طريقة البخاري، وما تكرر تقرر.

السادس: أن ترتيب الكتاب في الجملة علىٰ ترتيب صحيح البخاري إلا أنه بدأ

بالعلم وختم بالتوحيد، وفيه أبواب وكتب ليست في البخاري، ومضىٰ في تقديم الحج علىٰ الصيام كصنيع البخاري.

إحصائيات الجامع الصحيح:

يتكون الجامع الصحيح من (١٦٥٨) حديث غير المكرر، وزعت علىٰ (٣٤ كتابًا)، وعدد الأبواب: (٩٤٦٧)، وعدد الأحاديث بالتكرار (٤٦٧٦)، وهذا فقه كبير واستنباط عجيب وفقه دقيق، وكما قيل: فقه البخاري في تراجمه كذلك فقه شيخنا الوادعي في تراجمه.

وقد أسميت هذا الشرح: (التوضيح المبين شرح الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين)، والله الموفق، وأسأله الإخلاص والقبول.

كتبه:

أبو محمد عبد الحميد بن يحيي بن زيد الحجوري الزُّعكري

بتاريخ: ١٤٤٥/١٢/٢٨هـ

ترجمة مختصرة للإمام الوادعي رحمه الله

اسمه:

هو الإمام العلامة شيخ الإسلام رحلة الطالبين وأحد المجددين الزاهد الورع السني السلفي الفقيه المحدث قامع البدعة وناصر السُنة إمام الحديث وعلله و خاصه وعامه ومجمله أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي الخلالي من قبيلة آل راشد.

مولده رحمة الله:

ولد رحمة الله في قرية دماج من قبلية وادعة، وهذه القرية تقع جنوب شرق مدينة صعدة أما تأريخ مولده فلا يعرف تحديده نظرًا لعدم اهتمام الناس بالتأريخ في حينه لكن يقدر بأنه ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة و ألف للهجرة حسب ما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقدر لنا في دروسه.

نشأته:

نشاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتيما حيث مات أبوه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو صغير لا يعرفه وبقي في حضانة والدته رحمها الله فترة وكانت تأمره أن يشتغل في الأرض وتأمره أن ينظر إلىٰ حال مجتمعه كي يكون مثلهم وهو يقول لها معرضًا عن ذلك سأذهب أدرس فتقول له: الله يهديك.

بيئته:

نشاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة شيعية قد ملئت بالخرافات والشركيات وغيرها من المخالفات حيث ومن المعلوم أن التشيع جثم علىٰ اليمن أكثر من ألف عام أدخله أحد أئمة الضلال الهادي يحي بن الحسين المعتزلي الذي جعل من صعده عاصمة لدولته وقُبر فيها وأتخذ قبره وثنا يعبد من دون الله عَزَّوَجَلَّ بيئة بلغ بها الجهل مبلغة ينذرون لغير الله ويذبحون ويخافون ويستعينون ويستغيثون بغيره سبحانه تعالىٰ.

مجتمع صرفوا كثيرًا مما يستحقه الله لغيرة إلا من رحم الله وفي باب الأسماء والصفات معتزلة ينكرون الصفات ينكرون الشفاعة والرؤية وغيرها من مسائل الاعتقاد وجعلوا الدين كله محبه آل البيت حتىٰ قال قائلهم:

لـــي خمســـــة هـــم الحجـــىٰ ❁❁ مـــن نـــار لظـــىٰ والحاطمـــة

المصطـــــفىٰ والمرتضـــــىٰ ❁❁ وأبناهـــــــما والفاطمـــــة

بل ربما كانوا يدعونهم يا الخمسة، وكانوا يقولون: إذا وقع الرجل أو البعير أو الولد... بدلًا من قول: (بسم الله) يقولون: (يا محمد، يا علىٰ)، فلا يعرفون من الدين إلا اسمه وهم في تشيعهم يعمهون، وفي الباطل يخوضون ويهرعون، فالله المستعان علىٰ ما يصفون.

وهذا بسبب الجهل الذي انتشر بسبب هذه الدعوة الشيعية الخبيثة السمن للسيد والكبش للسيد والزبيب والعنب والحب وغيرها من الأمور كلها للسيد يقبلون الركب ويبجلونهم وهؤلاء (السادة) علىٰ زعمهم والعياذ بالله تجد الواحد منهم ساحرًا و الآخر قبوريًا والآخر مبتدعًا ضال والأخر سبابًا لصحابة

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينكرون رؤية المؤمنين لله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة وينكرون الشفاعة لأهل الكبائر وينكرون القدر إلىٰ غير ذلك من المعتقدات البائرة ليس فيهم رجل رشيد ولا ذو عقل سديد إلا من رَحِمَهُ اللَّهُ هذا في باب المعتقد أما في باب العبادات فهم علىٰ المذهب الحنفي سائرون وفي السنن مفرطون وفي البدعة واقعون فالله المستعان.

طلبه العلم:

فجاء الله سبحانه تعالىٰ بهذا الإمام الألمعي رَحِمَهُ اللَّهُ وغرس فيه حب العلم وهذا من رحمة الله سبحانه تعالىٰ وإنجاز لوعده: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

ولحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أبي داود قال رسول الله صلىٰ الله وعليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»، وسيحدثنا الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن بدأ طلبه للعلم كما في ترجمته التي خطها بيده قال درست في المكتب حتىٰ انتهيت من منهج المكتب ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب علم وطلبت العلم في جامع الهادي فلم أساعد علىٰ طلب العلم ثم رحلت إلىٰ أرض الحرمين ونجد فكنت أسمع الواعظين ويعجبني وعظهم فاستنصحت بعض الواعظين ما هي الكتب المفيدة حتىٰ أشتريها فأرشدني إلىٰ صحيح البخاري وبلوغ المرام ورياض الصالحين وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد وأعطاني نسيخات من مقرر التوحيد، وكنت حارسًا علىٰ عمارةٍ بالحجون بمكة فعكفت علىٰ تلك الكتب وكانت تعلق بالذهن؛ لأن العمل في بلدنا علىٰ خلاف ما فيها...

وبعد مدة من الزمن رجعت إلىٰ بلدي أنكر كل ما رأيته يخالف ما في تلك الكتب..

ثم أخبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسه أنه أوذي مما أضطره إلىٰ الدراسة في جامع الهادي مرة أخرىٰ وركزوا عليه الدراسة في كتب العقيدة كي يغيروا ما علق في ذهنه من العقيدة الصحيحة ولكن هيهات، وكما استشهد لنفسه:

عرفت هواها قبل أن اعرف الهوىٰ ❁❁ فصـــادف قلبًـــا خليـــا فتمكنـــا

أي: أن العقيدة الصحيحة قد تمكنت من قلبه، فأجتهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النحو لما رأىٰ أن الكتب المقررة شيعية معتزلية كما يخبر عن نفسه ويخبر عن نفسه كذلك أنه رحل إلىٰ نجران عند قيام الثورة ولازم أبا الحسين مجد الدين المؤيدي [هو أحد أئمة الضلال في اليمن المنافحين عن التشيع والداعين إليه بل قد طعن في كتاب مطالع الأنور في ترجمة علماء الأمصار في أكثر من أربعين صحابيا من صحابة النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم وهذا يدل علىٰ رفضه] واستفاد منه في النحو.

هذا ملخص مختصر لما حصل له من التحصيل الدراسي في اليمن ثم رحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ المملكة العربية السعودية فالتحق بمدرسة تحفيظ القرآن في الرياض قدر شهر ونصف ثم رحل إلىٰ مكة قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (كنت أشتغل إن وجدت شغلًا واطلب العلم في الليل أحضر دروس الشيخ (يحي عثمان الباكستاني) في تفسير ابن كثير والبخاري ومسلم وأطالع في الكتب والتقيت بشيخين فاضلين من علماء اليمن أحدهما القاضي يحي الأشول صاحب معمرة فكنت أدرس عنده في سبل السلام للصنعاني وكان يدرسني فيما أطلب وأيضًا عبدالرزاق الشاحذي

المحويتي وكان يدرسني فيما أطلب منه ثم ألتحق رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمعهد الحرم حين فتح وكان من أبرز من درس الشيخ علىٰ يديه فيه الشيخ عبد العزيز السبيل والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ محمد السبيل هذا في المعهد

ودرس في الحرم علىٰ يد الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي وعلىٰ يد الشيخ (محمد بن عبد الله الصومالي).

وبعد الانتهاء من المعهد التحق بالجامعة الإسلامية فحول إلىٰ كليه الشريعة وعلوم الدين وأشهر من درس علىٰ يديه فيها الشيخ: السيد محمد الحكيم والشيخ محمود عبد الوهاب فائد المصريين.

ثم يحدث رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسه فقال: (وعند أن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة لأمرين: **أحداها**: التزود من العلم. **الثاني**: أن الدروس متقاربة وبعضها متحدة فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة وانتهيت بحمد الله وأعطيت الشهادتين وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات المعتبر عندي العلم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي العام الذي انتهينا من الكليتين فتحت في الجامعة دراسة عاليا بما يسمونه بالماجستير، فتقدمت لاختبار المقابلة ونجحت بحمد الله، وهي تخصص في علم الحديث، وبحمد الله حصلت الفائدة، وكان أبرز من درسنا الشيخ محمد الأمين المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ السيد محمد الحكيم المصري وفي آخرها الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، وكنت بعض الليالي، أحضر بعض دروس الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المدني صحيح مسلم، وأحضر كذلك مع الشيخ الألباني في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة.

وذكر أيضًا ممن استفاد منهم: الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله.

ومع هذه الدراسة فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ داعيًا إلىٰ الله في تلك البلاد -السعودية- ويُدَرس ما استفاد فيه فقد درس قطر الندىٰ والتحفة السنية في الحرم المكي، ودرَسَ في المدينة "الباعث الحثيث" و"قطر الندىٰ" و"جامع الترمذي" في بيته لبعض طلبه العلم.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أوقات الفراغ مقبلًا علىٰ الكتب كما أخبر بذلك عن نفسه وقد حاول الشيعة الضُلَّال عليهم من الله ما يستحقون أن يصرفوه عن هذا الخير فقال له بعضهم: كم يعطونك في معهد الحرم؟ قال: مئة وخمسين، قال له هذا الشيعي: نحن نعطيك مئة وخمسين واترك الدراسة في المعهد، فرجع رَحِمَهُ ٱللَّهُ البيت وهو كئيب حزين قد دخل في قلبه بعض الشيء من التردد، فيسرَّ الله له كتاب المقبلي العلم الشامخ، قال: فابتعدت عنهم من ذلك اليوم ولم يتعرضوا لي بعدها. اهـ

مرحلة ما بعد الدراسة:

بعد أن تخرج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الجامعة كانت تواجهه مصاعب كثيرة جدًا من أبرزها خروجه إلىٰ اليمن وإلىٰ بلده صعدة بتلك الكتب التي يعتبرها الشيعة كتب وهابية وأنها تخل بالدين وصل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ بلده دماج وبدأ يعلم الأولاد القرآن.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فما شعرت إلا بتكالب الدنيا عليَّ فكأني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم وأنا آنذاك لا أعرف مسئولًا ولا شيخ قبيلةٍ، فأقول:

حسبي الله ونعم الوكيل، وإذا ضاقت ذهبت إلىٰ صنعاء أو إلىٰ حاشد أو إلىٰ ذمار وهكذا إلىٰ تعز وإلىٰ الحديدة وأب دعوة وزيارة للإخوان في الله). اهـ

وهذا الذي حصل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ من باب الابتلاء، وقد أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك فقال: «يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ»، أخرجه أحمد.

وقال الله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت:١-٣].

وقالت أم عبد الله الوادعية حفظها الله حاكية عن أبيها: "ولم يكن أحد يعينه علىٰ الخير وعلىٰ طلب العلم والاستقامة، ولم يكتفوا بذلك بل زاد كبارهم الطين بلة فحاربوه، وآذوه وأثاروا عشيرته والعوام، أيما إثارة علية وهموا بقتله".

فلقي من قومه المتاعب والمشاق، والمحن ما الله به عليم لاسيما من الهاشميين أعني الشيعة، منهم وذوي المصالح الشخصية من مشايخ قبائل البلاد وخوفًا منهم علىٰ مناصبهم ومرتباتهم الدنيوية، فقد كانوا مبجلين لدي الناس ويختلسون أموالهم بالباطل فحقًا لقد أبتلي ابتلاء عظيمًا، فقد كان يواجه أمة الجهلة، وذوي الأهواء وهو بمفرده. اهـ

وقال الشيخ المبارك الناصح الآمين يحي بن علىٰ الحجوري حفظه الله في كتابه "الطبقات" (ص٢٤): من المعلوم بيقين أن شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ خرج من الديار السعودية إلىٰ البلاد اليمنية قبل نحو ربع قرن في جو مظلم بالتشيع والتصوف والتحزب ودعاء غير الله عَزَّوَجَلَّ والتمسح بأتربة القبور

والجهل المطبق فتنكر لدعوته الكثير وسانده من أهل بلد النزر اليسير فصبر وصابر ودعا وعلم وأجتهد وثابر بما آتاه الله من العلم النافع والعمل الصالح فيما نحسبه والله حسيبه. اهـ

ثم يذكر الشيخ عن نفسه قال: بعد أيام أخرج أحد فاعلي الخير مكتبتي من المدينة (إلىٰ مركز كدم) فأرسلوا بالكتب إلىٰ صعدة ومدير الإعلام الحملي حاقد علىٰ السُنة فطلب الكتب أصحابنا فقال إن شاء الله الظهر وما جاء الظهر إلا وقد حرك الشيعة فطلبوا من المسؤولين توقيفها؛ لأنها من الكتب الوهابية ولا تسأل عن الغرامة المالية والمتاعب والضيم التي حصلت لي، وبعد متاعب طويلة أبرق أهل صعدة إلىٰ الرئيس علىٰ عبدا لله صالح فأحال القضية إلىٰ القاضي علىٰ السمان فأرسل إليّ القاضي ووعد بأنه سيسلم المكتبة وقال: إن أهل صعدة متشددون فهم يكفرون علماء صنعاء، فطُلبت المكتبة إلىٰ صنعاء ثم قام مجموعة من موظفي التوجيه والإرشاد وتسليمها إلىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورفع درجته في المهدين، ثم حصلت بعض المصاعب علىٰ الشيخ رحمه بعد ذلك إما مادية أو محاولة قتل وتفجير لمسجده الصغير الذي بدأ يدرس فيه وغير ذلك ويأبىٰ الله إلا أن يتم نوره.

وكما قال بعض الشعراء في مضي دعوة الشيخ:

يمضي ابن هادي شاهرًا صمصامه ❁❁ صمصام حقٍ للعدو يمزق

يمضي علىٰ درب الأباة أرىٰ له ❁❁ نصرًا فألوية المعرة تخفق

الشيخ وبدء الدعوة:

نستفتح بسؤال قُدِمَّ للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **قال السائل**: كيف استطعت أن تدعو في مجتمع قد خيم فيه التشيع أكثر من ألف سنة؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي يظهر أن هذا أمرٌ أراده الله وقدره وليس بسبب كثرة علمي ولا بسبب شجاعتي ولا بسب بصيرتي في الدعوة ولعله من باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [لأنفال:١٧]، وأنا يعلم الله لم أتخذ دماج مقرًا من أجل أن أدعو منه لكن من أجل أن اختبأ في دماج فأردنا شيئًا وأرد الله خلافه. اهـ (غارة الأشرطة ١/ ٢١٤).

فهذا الذي أراده الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم ما هي إلا أيام حتىٰ جاء مجموعة من المصريين يدرسون عنده كما أخبر عن نفسه في ترجمته، **قال**: ثم فتحنا دروسًا في بعض كتب الحديث وبعض كتب اللغة وبعد هذا مازال طلبة العلم يفدون من مصر ومن الكويت ومن أرض الحرمين ومن نجد ومن عدن وحضرموت ومن الجزائر وليبيا والصومال ومن بلجيكا ومن كثير من البلاد الإسلامية وغيرها. اهـ (٢٩).

ويوجد الآن في مركزه من أمريكا ومن بريطانيا وفرنسا كذلك الكثير وهذا بفضل الله وانتشرت بعد ذلك الدعوة انتشارً سريعًا ودخلت مع السنة كل المدن والقرىٰ والجبال والسهول وكم كنا نسمع من الشيخ وهو يقول ما وصلنا بلد إلا والسنة قد سبقتنا نعم كان الشيخ في هذه الفترة يخرج دعوة بين الحين والأخر من محافظة إلىٰ أخري ومن عزلة إلىٰ التي تليها مقتديا في ذلك بإمام المتقين وصفوة الخلق أجمعين محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كان يعرض دعوته علىٰ القبائل

وفي الأسواق ويقول: «مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟»، أخرجه أحمد، وفي رواية: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي».

تنقل الشيخ لنشر الدعوة المباركة التي هي دعوة الله سبحانه تعالىٰ فربما وصل إلىٰ منطقة وقد بلغت الدعايات مبلغها أنه يبغض آل البيت فيعطي محاضرة في فضائل آل البيت ويصل منطقة وقد حذر الحزبيون أنة يحذر من مدارس التحفيظ القرآن ويزهد في القران، فيعطي كلمة في فضائل القران، وهكذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ سارت دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة والبصيرة حتىٰ طعنوا فيه أنه يحرم الأكل بالملاعق ويجعلون عنوانًا رنانًا: (الصواعق والبوارق في تحريم الأكل بالملاعق) وهذا عنوان من غير كتاب.

ربما قالوا: إنه يحرم الجزر والبقل والخيار والموز لا يدخل البيت ويحرم علىٰ المرأة أن تحلب البقرة، وكل هذا من الكذب المفضوح وما أشبه الليلة بالبارحة: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [الذريات: ٥٢-٥٣].

الطريقة هي الطريقة في التحذير من الأنبياء وأتباع الأنبياء ولكن يأبىٰ الله إلا أن يتم نوره ولوكره الكافرون ولو كره المرجفون وصدق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»، أخرجه مسلم عن ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الشيخ في الاعتقاد:

ستأتي السُنن التي أحياها الشيخ رحمة الله ومنها غرس العقيدة الصحيحة بين الناس ولكن نذكرها هنا ما ذكره من اعتقاده في هذه عقيدتنا.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[نؤمن بالله وبأسمائه وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله صلىٰ الله علىٰ وعلىٰ آله وسلم من غير تحريف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل

نعتقد أن نداء الأموات والاستعانة بهم وكذا الأحياء فيما لا يقدر علية إلا الله شرك بالله. وهكذا العقيدة في الحروز والعزائم أنها تنفع مع الله أو من دون الله شرك وحملها مع غير عقيدة خرافة.

نأخذ بظاهر الكتاب والسنة ولا نؤول إلا بدليل يقتضي التأويل من الكتاب والسنة

نؤمن بأن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة بلا كيف ونؤمن بالشفاعة وبخروج الموحدين من النار

نؤمن بأن القرآن كلام الله غير مخلوق].

الشيخ في الصحابة:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

نحب أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونبغض من تكلم فيهم ونعتقد أن الطعن فيهم طعن في الدين لأنهم حملته إلينا ونحب أهل بيت النبوة حبا شرعيا

بُعد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن تكفير المسلمين:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[لا نكفر مسلمًا بذنب إلا الشرك بالله أوترك الصلاة أو الردة أعاذنا الله وإياكم من ذلك ولا نرىٰ الخروج علىٰ الحكام المسلمين]. اهـ

كان رحمة الله مبغضًا للخوارج الذين يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم وله في ذلك اليد الطولىٰ في التحذير و التنفير منهم فقد أسماهم جماعة الفساد وهذا الوصف منطبق عليهم لما يجرونه من الفتن والمحن علىٰ كثير من البلدان الإسلامية

وقد قال رحمة الله: لا نكفر مسلمًا حتىٰ وإن كان مبتدعًا إلا إذا أدت بدعته إلىٰ الكفر.

أراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذكر هذا المعتقد أن يبين للناس أنه مخالف للدعوات المبتدعة من روا فض وخوارج.

زهد الشيخ:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ زاهدًا في الدنيا وفي حطامها الفاني يكفيه منها اليسير، فقد كان مسكنه متواضع من الطين وسقفه من خشب السدر مع أنه لو شاء قصرًا أو عمارة لحصل عليها بل قد أُعطىٰ أموالًا يبني له بيتًا فبني بها مسجدًا، وكان يأكل في النهار أرزًا بدون إدام كما لاحظنا ذلك كثيرًا في دخولنا معه، إلا أنه توفر مع الأرز في سنواته الأخيرة حبه دجاج؛ وذلك لعدم خلو غداء الشيخ من ضيفين أو ثلاثة كل يوم علىٰ أقل التقدير، كذلك نلاحظ في مركبه أهل الدنيا يركبون السيارات الفاخرة والشيخ يركب ما يسر الله له.

ويبدو زهده كذلك في ملبسه وفي هيئته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تواضعه:

كان لا يفخر علىٰ أحدٍ ولا يأنف أن يمشي مع الصغير والكبير ويجيب دعوة طلابه ويمشي معه من أراد أن يقابله لا ضربًا ولا طردًا ولا إليك إليك، بل في يوم من الأيام ذهب إلىٰ جنازة في المهاذر علىٰ بعد عشرين كيلو متر من دماج وجعلت أحكي له قصتي قبل الاستقامة وهو يضحك ويتعجب وأنا حديث عهد بطلب العلم.

كرمه:

أما الكرم فكان من أجود الناس في عصره فهو ينفق ما رزقه الله في أوجه الخير ولا يدخر شيئًا منها أبدًا كما يعرف ذلك الكثير ممن عاشره وسمع عنه، ولو كان بخيلًا ما تحقق علىٰ يديه هذا الخير ولكانت النقود له وشرىٰ بها المعارض والعقارات، ولكنه -كلمة حق-: أنه كان يعطي عطاء من لا يخشىٰ الفقر، فكم من شاب زوجهُ وكم من محتاج فرج الله به حاجته، فلله دره وكل هذا مع قله ذات اليد.

توكله وشجاعته:

كان واثقًا بالله العظيم فيما نحسبه وأنه لن يضيعه وهو في الطاعة، وهذا من كمال التوكل علىٰ الله فعنده الكثير من الطلاب وهو ينفق هذا الأنفاق الكثير ومع ذلك كان يأخذ بالاحتياط، وهذا التوكل علىٰ الله جعله لا يخاف في الله لومة لائم، يصدع بالحق عند الرئيس والمرؤوس كما هو معلوم عنه عند أهل هذه البلاد، بل قد حصلت بعض التفجيرات ومحاولات الاغتيال وهو ثابت

الجأش كما في انفجار عدن وما حصل في الجامع الكبير بإب وما حصل في بلده وغيرها من المناطق.

ورعه:

كان ورعًا تقيًا فيما نحسبه، **قال يومًا ونحن نسير في أحد الطرق**: لأن أقول في كافر إنه مسلم أحب إلي في أن أقول في مسلم إنه كافر.

وهذا من ورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هتك أعراض المسلمين وخوفًا من الوعيد في ذلك، وأمره مرة أحد الأطباء أن يأكل كل يوم نصف كيلو لحم ولم يكن له مال خاص فأستأذن من طلابه أن يشتري من المال الذي لهم فأذنوا له.

ومن باب الورع عن أعراض المسلمين ربما أُتهِمَّ بالغيبة بسبب منهج الجرح للمخالفين للسُنة، وأصحاب هذا الاتهام إنما هم الجهال أو المبتدعة المخالفون و إلا فهذا من باب النصح ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»[1]، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[2].

غيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الدين:

جمع الله للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفتي الغيرة والشجاعة، الغيرة علىٰ دين الله فلا يرىٰ منكرًا إلا غيرة بما يستطيع، ولا تظهر بدعة ولا دعوة مخالفة للكتاب والسُنة إلا صدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم محذرًا منها، وكلمة أقولها لو

---

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: ٩٥-(٥٥)، عن تميم الداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: ٧٨-(٤٩)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

لم يكن عند الشيخ الشجاعة، وعنده الغيرة علىٰ دين الله ربما خاف من الإنكار ومن أولياء الشيطان، ولو كان عنده الشجاعة وما عنده غيرة علىٰ دين الله لما بالىٰ بمن يهلك، ولكن عند أن اجتمعت هاتان الصفتان حصل الخير الكثير فلله الحمد والمنة، وكلٌ ميسر لما خلق له.

إن مما ساعد علىٰ انتشار دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد نصر الله سبحانه وتمكينه للمؤمنين والحق الذي يحمله أيضًا غيرته للدين فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ هينًا لينًا سهلًا، لكن إذا علم بشيء من حدود الله انتهكت أو داعية ضلاله أحل شيئًا حرمه الله إلا أحمر وجهه وأشتد غضبه وعلا صوته إنكارًا لهذا المنكر وتغيرًا له، فعند أن أخرج عبد المجيد الزنداني أحد دعاة الضلال وأبواقه شريط مجلس شيخات اليمن أخرج شريطًا في الرد عليه، وعند أن أسست جامعة الإيمان بين مفاسدها وأخرج البركان، وردوده الكثيرة علىٰ الشيعة والإخوان المسلمين تدل علىٰ حجم غيرته وغضبه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولولا هذه الحدة منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحق لما تحقق ما تحقق من الخير، فكم من أناس عرفوا الحق وكتموه في صدورهم فلله الحمد الذي هيئه لهذا الأمر.

الدروس التي درسها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

في بدأ الدعوة كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرس الطلاب جميع الدروس الخاصة والعامة، فلما كثر الطلاب واستفاد منه كثير منهم كانوا يقومون بالدروس الخاصة والشيخ يدرس الدروس العامة فقط نظرًا لكثرة اشغاله وضعف صحته.

ومن هذه الدروس التي درسها:

في التفسير:

١- تفسير ابن كثير.

٢- الصحيح المسند من أسباب النزول من تـأليفه.

في الحديث:

١- صحيح البخاري.

٢- صحيح مسلم.

٣- جامع الترمذي.

٤- مستدرك الحاكم.

٥- الصحيح المسند ما ليس في الصحيحين له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- ودرّس بعض الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين.

٧- أحاديث معلة ظاهرها الصحة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو كتاب علل.

٨- ذم المسألة له رحمة الله.

٩- الإلزمات والتتبع للدار قطني بتحقيقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في المصطلح:

١- تدريب الراوي.

٢- الباعث الحثيث.

٣- المحدث الفاصل.

٤- غارة الفصل علىٰ المعتدين علىٰ كتب العلل له رحمة الله.

في العقيدة:

١- السُنة لعبد الله بن أحمد.

٢- دلائل النبوة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو كتاب مسند.

٣- القدر له رحمة الله.

٤- الشفاعة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- التوحيد لابن خزيمة.

٦- فتح المجيد درسه لأهل بيته.

في أصول الفقه:

١- مذكرة أصول الفقه للشنقيطي.

في اللغة:

١- شرح ابن عقيل.

٢- قطر الندي.

٣- موصل الطلاب إلىٰ قواعد الإعراب.

٤- التحفة السنية.

٥- عقود الجمان للسيوطي.

٦- ودرس في الإملاء المفرد العلم.

تقدم ذكر الكتب التي درسها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولتعلم أن دروسه منها دروس خاصة غير إلزامية ودروس عامه يلزم كل الطلاب بحضورها، إلا من له عذر شرعي وطريقة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إلقاء الدروس العامة أنه يبدأ بأسئلة يوجهها

إلىٰ الطلاب سواء من الدروس السابقة أو فوائد قديمة تذاكر أو فوائد جديدة يلقيها علىٰ الطلاب، ثم بعد ذلك يقرأ ويعلق وربما تخلله شيء من الدعابة والشعر وغير ذلك من الملح العلمية.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربما نزل من علىٰ الكرسي ويمر علىٰ الطلاب يسألهم أو يُسمع لهم الحديث في درس البخاري والجامع الصحيح، وربما دعا الطالب إلىٰ الكرسي للإجابة فيأتي الطالب المستفيد وربما تلعثم ولم يحسن الجواب مهابتًا للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يفعل ذلك من أجل ترسيخ المعلومات، وربما وضع سؤلًا ثم يقول: "في الزوايا خبايا قم يا فلان"، وربما قال: "عندي سؤال من صاحبة فليقل أنا"، وربما داعب وقال: عند ذياك راعي جمل خالته، وغيرها من الدعابات الكثيرة حتىٰ أننا لا نحب أن ينقطع الدرس، وكان إذا قدم رمضان فرحنا بدرس العشاء لما يقع فيه من المذاكرات الكثيرة والفوائد القيمة نظرًا لطول الوقت.

وأذكر قصة وقعت لي معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذلك أول قدومي في أواخر جماد الثاني في عام (١٤١٨هـ)؛ حيث سأل عن حديث: «يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ»[1]، الحديث، وكنت أعرف هذا الحديث من البلاد فرفعت يدي فلما جاء إليَّ قال: عندك، فقمت والله ما إن قمت حتىٰ اسود المسجد مع أننا في النهار والمصابيح الكهربائية تضيء فلم أبصر حتىٰ ذهب من عندي ولم أجب علىٰ السؤال مع أنني والحمد لله لا أخجل في كثير من الأوقات ولكن هي مهابة العلم وأهله، وينطبق عليه قول الشاعر في الإمام مالك:

---

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٤٦٦) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

يـأبىٰ الجـواب فـلا يراجـع هيبـة ❁❁ والســـائلون نـــواكس الأذقـــان
أدب الوقـار و عـز سـلطان التقـىٰ ❁❁ فهــو المهيــب ولــيس ذا ســلطان

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليه ومكانته العلمية:

لمَّا كانت منزلة الإنسان بما يحمله من العلم والتقىٰ فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان طويل الباع وواسع الاطلاع ويعتبر من الراسخين في العلم في جميع تخصصاته، ففي العقيدة كان رحمة الله إمامها كيف لا وهو استقاها من منهجها الصافي ومعينها الذي لا ينضب من قال الله وقال رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، يسير معهم حيث ساروا، ويقف حيث وقفوا، ووسعه ما وسعهم، ومؤلفاته في العقيدة كثيرة ومصارعته لأهل الشرك والبدع والاعتزال معلومة مشهورة، فقد رد علىٰ الشيعة القدرية بكتابه الماتع "الجامع الصحيح في القدر" وألفَّ كتابًا جامعًا في الشفاعة وشروطها وموانعها وأسبابها حيث كان ظهوره في قوم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ممن مات علىٰ التوحيد، وقد جمع له مجلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتاوىٰ العقيدة وأبواب الإيمان من الجامع الصحيح وأبواب كتاب التوحيد تشهد بطول باعة في هذا المجال.

وكان في الفقه موسوعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكم له فتاوىٰ طبعت في كثير من الكتب وهناك كثير من الأشرطة وأكبر شاهد عل طول باعه في هذا الفن هو تبويباته الفقهية في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" سار فيه سير إمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يترجم للباب علىٰ القول الراجح عنده، وربما ترجم علىٰ لفظ الحديث ثم يضع بعده ذلك الحديث، وربما أشار بالتبويب إلىٰ حديث ليس علىٰ شرطه فكما

قيل فقه البخاري في تراجمه يقال: فقه الشيخ مقبل في تراجمه، والشيخ ظاهري علىٰ الحديث لا ينتقل عنه إلا بقرينة وهذه هي طريقة أهل الحديث.

وأما علم الحديث فهو إمامه، وصدق الشيخ يحي بن علي حفظه الله إذ يقول: إمام الحديث وعلله وعامه وخاصه ومجمله، فهو علىٰ معرفة كثيرةٍ بالحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع وعلىٰ معرفة غزيرة بالضعفاء والمتروكين الوضاعين الذين في أسانيدها؛ ولذلك تجد أنه يشترط علىٰ نفسه أن لا يحدث إلا بحديث صحيح أو حسن وشرطه في "الصحيح المسند" قوي جدًا.

وفي علم العربية هو سيبويه عصره وابن هشام دهره فقد درّس في النحو القطر والتحفة عند بدء دراسته في معهد الحرم، وكان قد درَس القطر في مسجد الهادي ست مرات وبرع فيه، وقد درّس ابن عقيل وغيره من كتب النحو وله معرفه كذلك بعلم البلاغة فقد درس فيها عقود الجمان للسيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي الأصول علىٰ معرفة غزيرة به ولذلك تجده عالم بالناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمجمل والمبين ووضع الدليل في موضعه من حيث الوجوب والندب والكراهة والتحريم، فكل هذه الفنون حين اجتمعت فيه جعلت منه ذلك الإمام المجتهد الفقيه المحدث.

أما عِلْم الرجال فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحيد عصره وفريد دهره فيه فهو ابن معين العصر فلا يسأل عن رجل إلا وكأنه من أقرانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيبدأ في ترجمته ويا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف تتفتح الأسماع حين يقول حدثنا عبد الرزاق وهو ابن هام الصنعاني أبو بكر صاحب الأمالي والتفسير والمصنف وأمالي عبد الرزاق ليست كأمالي

أحمد بن عيسىٰ الذي هو كذاب، وليست كأمالي المسترشد بالله وهكذا كان في كثير من المحدثين يستطرد في ترجمتهم.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعرف الراوي ومن ضعف فيه ومن هو ثبت فيه وعلىٰ معرفة غزيرة بالسماعات والعلل فكم من حديث يبني عليه الفقهاء كثيرًا من الأحكام وتكون فيه علة خفية يبينها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ ولذا فصحيحه المسند وأحاديث معلة تدل علىٰ غزارة علمه في هذا الباب.

فلله دره من إمام وكان كذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ معرفة برواية الأقران والآباء والأبناء ومعرفة كذلك ببلدان الرواة.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في علم الرجال فارس الميدان فلا نعلم له نظير في حفظ أسماء الرجال في هذا العصر.

كتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب كثيرة في فنون شتىٰ منها:

١- الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين مجلدين.

٢- الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦) مجلدات.

٣- الجامع الصحيح في القدر مجلد.

٤- الصحيح المسند من دلائل النبوة مجلد.

٥- الصحيح المسند من أسباب النزول مجلد.

٦- الشفاعة مجلد.

٧- أحاديث معلة ظاهرها الصحيحة مجلد.

٨- رياض الجنة في الرد علىٰ أعداء السنة مجلد ويحتوي علىٰ رسالة.

٩- حكم القبة المبنية علىٰ قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٠- إرشاد ذوي الفطن في إخراج غلاة الرفض من اليمن مجلد.

١١- صعقة الزلزال في نسف أهل الرفض والاعتزال مجلدين.

١٢- السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة مجلد.

١٣- قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد مجلد.

١٤- الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، كتاب.

١٥- المخرج من الفتنة.

١٦- شرعية الصلاة في النعال.

١٧- ذم المسألة.

١٨- حكم الجمع بين الصلاتين في السفر.

١٩- إجابة السائل علىٰ أهم المسائل، مجلد.

٢٠- غارة الأشرطة علىٰ أهل الجهل والسفسطة، مجلدين.

٢١- الفواكه الجنية من الخطب السنية.

٢٢- هذه دعوتنا وعقيدتنا.

٢٣- حكم الوحدة مع الشوعين.

٢٤- تحفة المجيب في أسئلة الحاضر والغريب، مجلد.

٢٥- المصارعة، مجلد.

٢٦- المقترح في أجوبة المصطلح.

٢٧- ردود أهل العلم علىٰ الطاعنين في حديث السحر وبعد محمد رشيد رضا عن السلفية.

٢٨- قرة العين في أجوبة قائد العلا بي وصاحب العدين.

٢٩- الصحيح المسند من التفسير بالمأثور، لم يطبع بعد، وقد مر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه علىٰ تفسير الطبري وابن أبي حاتم.

٣٠- الباعث علىٰ إنكار الحوادث.

٣١- فضائح ونصائح.

٣٢- البركان في نسف جامعة الإيمان.

٣٣- إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي.

٣٤- إيضاح المقال في أسباب الزلزال.

٣٥- حكم الخضاب بالسواد.

٣٦- تحقيق تفسير بن كثير، مجلدين.

٣٧- ٣٨- تحقيق الإلزامات والتتبع، وبها نال رسالة الماجستير.

٣٩- تحفة الشباب الرباني في الرد علىٰ الشوكاني (في أباحته للاستمناء).

٤٠- رجال الحاكم مجلدين للذين لم يترجم لهم الحافظ في التهذيب.

٤١- رجال الدر قطني، مجلد.

٤٢- تحقيق المستدرك علىٰ الصحيحين خرج في (٥) مجلدات.

٤٣- تحقيق موسع علىٰ المستدرك، لم يطبع بعد.

٤٤- غارة الفصل علىٰ الطاعنين في كتب العلل.

٥٤- ترجمه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيده.

٤٦- إجابة القبس عن أجوبة أبي أنس.

٤٧- إرشاد الحائر بأجوبة فتاة الجزائر.

٤٨- القول الأمين في أخطاء المذبذبين. وقد تراجع رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ عما في هذا الكتاب وهذا من عدله وإنصافه.

٤٩- الطليعة في الرد علىٰ غلاة الشيعة مطبوع ضمن رياض الجنة.

٥٠- نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة.

٥١- الديباج في رثاء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

٥٢- إقامة البرهان علىٰ ضلال عبد الرحيم الطحان.

٥٣- مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني.

٥٤- حكم تصوير ذوات الأرواح.

٥٥- فتاوىٰ الشيخ في العقيدة جمع بعض طلاب العلم.

٥٦- إعلان النكير علىٰ دعاة عيد الغدير.

٥٧- مشاهداتي في المملكة العربية السعودية.

وله من الأشرطة والأجوبة الخطية علىٰ كثير من الأسئلة الشيء الكثير، نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته وأن ينطبق عليه حديث أنس في صحيح مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقه جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له).

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والصحف:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدأ الأمر إذا جاء صحفي لإجراء مقابلة معه فعل، فلما تبين له كذبهم وتلونهم ترك المقابلات معهم، **وكان يقول عنهم**: أما الصحف الكاذبة فمن أراد أن يجالس الكذابين فليقرأ الصحف ولقد أحسن من قال:

وأرىٰ الصحافيين في أقلامهم ❁❁ وحيي السماء وزينة الأديان

قلت: (الشيخ): كان ينبغي أن يقول الشاعر: (**والها تكون لحرمة الأديان**).

فلربما رفعوا الوضيع سفاهة ❁❁ ولربما وضعوا رفيع الشأن

وجيوبهم فيها عقولهم إذا ❁❁ ملئت فهم من شيعة السلطان

وإذا خلت من فضله ونواله ❁❁ ثاروا عليه بخائن وجبان

ويصوبون المخطئين تعمدًا ❁❁ ومن المصيبة زخرف العنوان

اهـ من الباعث علىٰ شرح الحوادث ص(٣٢).

خصوم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما كان الشيخ سائرًا علىٰ الطريق القويم والصراط المستقيم تنكر له الكثير من الناس، وهذا الأمر ليس بالجديد علىٰ دعاة الحق والتوحيد.

فقد تنكر أعداء الله لرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقالوا لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف:٦٠]، وقالوا لهود: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الأعراف:٦٦]، وتنكروا لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهارون وقالوا: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ﴾

[طـه:٦٣]، وتنكروا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غاية التنكر، فقالوا: ساحر، وقالوا: كاهن، وقالوا: كذاب وغير ذلك.

وتنكروا لدعوة السنة في كل عصر، فلا غرو أن يكثر خصوم الشيخ، وهو سائر فيما نحسبه علىٰ هدي خاتم المرسلين، وإمام المتقين، فخصوم الشيخ كل مبطل من صوفية، وشيعة وإخوان مسلمين، وأصحاب جمعيات، وأصحاب دنيا يخافون علىٰ دنياهم، وخوارج أيضًا، وقد أدت هذه الكثرة من الخصوم إلىٰ تعرض الشيخ لكثير من الدعايات الزائفة، وتعرضه لكثير من محاولات الاغتيال، لكن الله لهم بالمرصاد: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر:٥١].

ومن أسباب كثرة الخصوم أيضًا صدع الشيخ بالحق في محاضراته، وكتبه وأشرطته مما جعلهم يأنون ويتربصون به كثيرًا.

الشيخ في جامع الرحمن بعدن:

توجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رحلة دعوية إلىٰ بعض المحافظات اليمنية، بدءً من صنعاء، ثم إب، وتعز، ثم حط رحاله في عدن، وأعلنت له محاضرة في جامع الرحمن بين مغرب وعشاء، وحضر الألوف من الناس، ولما انتهت المحاضرة، قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبينما المؤذن يؤذن لصلاة العشاء، وإذا بانفجار اللغم، وكنا في الداخل فجعلت أنظر في سقف المسجد أين أجد الفرج، كنت أظنه في المسجد، فقد اهتز المسجد أيما اهتزاز، فإذا بالانفجار خارج المسجد. اهـ (من الباعث علي شرح الحوادث)(ص٢٢).

والحمد لله فقد أنجا الله الشيخ ورفاقه من هذا المكر الخبيث، وقُتِل حامل اللغم: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨﴾[الصف:٨].

ثناء العلماء عليه:

شهرت الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تغني عن ثناء العلماء وغيرهم عليه فقد استفاضت شهرته وعُلم صفاء دعوته ولذلك عُد الانتساب إليه نوعًا من التزكية وقد اثنىٰ عليه أقرانه وطلابه وغيرهم شعرًا ونثرًا، وأذكر من ثناء مشايخه ومن في مصافهم عليه:

قال الشيخ الإمام المجدد محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (سلسلة الأحاديث الضعيفة)(٩٥/٥): وأما أهل المعرفة بهذا الفن فهم لا يشكون في ضعف مثل هذا الحديث، فهذا هو الشيخ الفاضل (مقبل بن هادي اليماني) يقول في تخريجه علىٰ (ابن كثير) (١/ ٥١٣)، بعد أن تكلم علىٰ رجال إسناده فردًا فردًا، والحديث ضعيف من أجل الانقطاع، وضعف عبيد الله بن الوليد الوصافي. اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ مقبل إمام -فعارضه بعضهم بكلام يطعن به في الشيخ- فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ مقبل إمام الشيخ، مقبل إمام.

الشيخ ابن باز: ذُكر للشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتشار دعوة الشيخ مقبل في اليمن وغيره فقال: هذه ثمرة الإخلاص، هذه ثمرة الإخلاص.

وفي المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) (٢/ ٦٠٦) وسمعته يقول: "إن مقبل الوادعي تلميذي وأنا الذي اخترت له الموضوع (في الماجستير) وكان يقرأ عَليَّ في البيت أيام الحرة

الشرقية، وكنت أناصحه وأقول له يا مقبل أنت قدمت من بلادك لطلب العلم فلا تخالط (هؤلاء الناس) دع عنك مخالطتهم وأقبل إلىٰ ما رحلت من أجله - ولكنه أُبتلىٰ وأُمتحن فوقع فيما حذرته منه - **وكنت أقول له**: أرجو أن تكون في اليمن في هذا الزمان كالشوكاني في زمانه.

وقد كان مقبل تلميذًا ما رأيت مثله في النشاط وطلب العلم.

❁ قلت: قول الوالد هؤلاء الناس يعني: بعض من كان في نفسه شيٌ علىٰ هذه الدولة السعودية السَّلفية. اهـ

❁ أقول: قد تكلم الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ مرارًا مبينًا بُعدهُ عن حركة جهيمان وأفكارها وإنكاره عليهم.

بعض الأشعار التي قيلت في الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشاعر أبو حسان عبد الرحمن بن علي السعدي في قرية ساه من حضرموت بعد أبيات متقدمة:

لـو تبصـرون الشـيخ وهـو بـداره ❁❁ دار الحديث عر فتموا صدقا الخبر

لو زرتمـوا دار الحـديث لقلتمـوا ❁❁ هــذا ابــن عبــاس أو هــذا عمــر

أو ذا الإمــام الشــافعي ومالــك ❁❁ أو ذا ابن حنبل قد تشـابهت الفكـر

وأبـو حنيفـة والبخـاري ومسـلم ❁❁ كنــا نظــن بــأن ذكــرهم أنــدثر

شـيخ وربـي مـا عرفنـا قـدره ❁❁ إن لــم يكــن لكلامــه فينــا أثــر

يا شيخ عذرًا إن جفا بعض الـورىٰ ❁❁ فالشمس بازغـة وإن رفـض البشـر

يـا شـيخنا لـك بالنخيـل علاقـة ❁❁ فالنخل يـرجم وهـو يهـدينا الثمـر

فســلامنا يــا وادعــي نزفــه ❁❁ أهلًا وسـهلًا مرحبًـا يـا مـن حضـر

وقال الشاعر أبو زيد الحجوري ضمن قصائد القصف الميداني لضلالات عبد المجيد الزنداني مطبوعة في تحفة المجيب:

والوادعي المستميت علىٰ الهدىٰ ❁❁ شيخ جليلٌ ثابت كالقسورة
ها هو ذا قد بين الزيغ الذي ❁❁ أنتم عليه لكل عين مبصرة
وأجتال ما أنتم عليه من الهوىٰ ❁❁ بمحاضرات يا لها من حنجرة
قطعت رقاب المحدثات وأخرست ❁❁ صوت الضلال ولا تزال محذره

وقال أيضا بعض الشعراء:

شيخ به رفع الإله معالمًا ❁❁ أحيا بها يا قوم سنة أحمد
عاف الحياة بغير علم فارتقىٰ ❁❁ وأعزه ربي بعزٍ سرمدي
لم لا ألاحظه بعين كرامةٍ ❁❁ و صحيحه يا قوم أفضل شاهد
جمع الأحاديث الصحاح وضمها ❁❁ في جمع يدعي صحيح المسند
بعد الصحيح أتىٰ كأفضل مرجع ❁❁ للباحثين عن الحديث الجيد
وله بحوث في الحديث عميقة ❁❁ أحيا بها يا قوم سنة أحمد

وقال الشاعر أبو رواحه عبد الله بن عيس الموري:

فالشيخ مقبل كم يعلي معالمها ❁❁ يحوطها بعظيم النصح عن كثب
بعلمه قد مضي يرسىٰ دعائمها ❁❁ وحوله أزدحم الطلاب بالركب
فكم بها العلم للأفاق يرسله ❁❁ حتىٰ أتاه وفود العجم والعرب
فذلك النور قد عاينت موقعه ❁❁ فإذ بها شيخنا في سامق الرتب
شيخ جليلً أبيٌ إن قدوته ❁❁ مقرونة برسول الله خير نبي

وإنـــه طلـــق الـــدنيا وبهرجهـــا ❁❁ فما له نحـو دنيـا النـاس مـن أرب

❁ وقد رثيته بقصيدة شعرية قلت فيها:

الحـزن خـيم والضيـــاء تبـــدَّدا ❁❁ برحيـل شيخ لـلهـدىٰ قـد جـدَّدا

والقلـب يبكـي حـــرقةً وصـبابةً ❁❁ لفراق شيخ العصر بـل علـم الهـدىٰ

والـدمع سـال مـن العيـون كأنَّـه ❁❁ مطرٌ فليت الشعر يـبكي سرمـدا

يحكـي مناقبـه ويحـي ذكـره ❁❁ ويـرد كُـلَّ قـبيحـة بـل فنـدا

شـيخ حـوىٰ جُـلَّ المناقـب إنَّـه ❁❁ علـمُ الهـدىٰ أيضًـا وكـان مرشـدا

جمـع العلـوم درايـةً وروايـةً ❁❁ وأنـار درب الحـق أخـزىٰ الحاقـدا

للجـرح والـتعديل كـان مجـددًا ❁❁ والخيرُ كُـلُ الخيـر فيمـا أرشـدا

علـم حبـاه الله نـورا ساطعـا ❁❁ بالـعلـم والإيمـان صـار مسـددا

شـيخٌ جليـلُ القـدر أحيـا أمـةً ❁❁ ولسنـةِ الـمختـار كـان مـرددا

يـدعو لهـا ولحزبهـا دومـا بـلا ❁❁ ملـل ولا كسـل وإن رغـم العـدىٰ

وأمـات دينًـا للتشـيـع جـاثـمًـا ❁❁ فهـدىٰ بـه ربـي العظـيمُ وأرشـدا

ولبدعـة الإخـوان أضـحىٰ مـا حيًـا ❁❁ ولحـزبهم ذاك السفيـه مـهـددا

أخزىٰ دعـاة الشـر مـن بـين المـلا ❁❁ وأبـان زيغـًا لـضـلال وفنـدا

وأنـار دربـا للـهـدايـة مـفـعـمًـا ❁❁ بالحـبِّ والإيمـان نـورًا سـرمدا

وأعـاد للإســلام سـنةَ أحـمد ❁❁ ولجنـةِ الفـردوس كـان ممهـدا

أمـا التـصوف قـد أزال جـذوره ❁❁ وأحالـه شيـئًا قبيـحا فـاسـدا

والـشـرك أرداه بـقـدرة ربنـا ❁❁ فـالله أسـأل أن يعـين ويـرشـدا

فـادعوا لـه يـا إخـوتي في صـبحكم ❁❁ وعشـيكم كـان الإمـام مسـددًا

فـــالله يـرحـمـــه ويرفـــع قـــدره ❁❁ في جنـــة الفـــردوس يُعْطَـــىٰ مقعـــدا
والله يرحمـــه ويـفـســـح قـبـــره ❁❁ ويريـــه مســـكنه كمـــا رزق الهـــدىٰ
فـــارحم إلـهـــي شـــيخنا وإمامنـــا ❁❁ فلقـــد أرانـــا ذا الـطـــريق معـــبدا
ثـــم الـصـــلاة عـــلىٰ النبـــي وآلـه ❁❁ مـــا أشـــرق الإصـــباح أو نـــور بـــدا

(١/ جمادىٰ أول/ ١٤٢٢هـ)

من أقوال الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال في كتابة (أسباب النزول في سبب التأليف)(٥): ومنها رجاء الاستفادة من مراحل التشريع، فإننا في أمس الحاجة إلىٰ أن نعتبر أنفسنا مجددين، وأن نبدأ الدعوة من جديد).

وسمعته يقول: أعظم ما يغيض الشيطان هو العلم.

وسمعته يقول: (نحن لا ندعو الناس أن يتبعونا، فنحن أحقر من أن نتبع). الله بارك في هذه الدعوة لا نحن، فما نحن إلا طلبة علم، نعلم ونجهل ونصيب ونخطئ.

وسمعته يقول: (أنا أعجب ممن يقول: نتعاون مع الإخوان المسلمين، أو جمعية الحكمة، لماذا نتعاون معهم ولا يتعاونون معنا، علىٰ ماذا نتعاون معهم؟ علىٰ هدم السنة).

وسمعته يقول: (ائتوني بحزبي صغير أخرج لكم منه كذابًا كبيرًا).

وسمعته يقول: (الرحلة في طلب العلم أفضل القربات إلىٰ الله).

وسمعته يقول: (المسلمون بحاجة إلىٰ العلماء أكثر من حاجتهم إلىٰ الأطباء).

وسمعته يقول: (البدعة عمىٰ).

وسمعته يقول عن جماعة التبليغ: (زعموا أنها دعوة وحقًا إنها دعوة إلىٰ الجهل والتجهيل).

ولي بحمد الله في سماعتي منه كتاب (رفع اللثام عن بعض فوائدي من الوادعي الإمام)

من استشهاداته الشعرية:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ آية في حفظ الأشعار، كما هو آية في حفظ الحديث والرجال، وكان آية في الاستشهاد بالأحاديث والأشعار، وقبل ذلك القرآن، وهذا يدل علىٰ حافظيته القوية، ونذكر هنا بعض الأشعار التي كان يستشهد بها، كان إذا كتب كاتبٌ في موضوع لا يحسنه ورد عليه قال:

ودع عنك الكتابة لست منها ❁❁ ولو سودت وجهك بالمداد

كان إذا فعل إنسان أمرً ولم يحسن الفعل قال:

أوردها سعدً وسعدً مشتمل ❁❁ ما هكذا تورد يا سعد الإبل

وإذا هدده رجل ليس بأهل التهديد استشهد بقول الشاعر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا ❁❁ فأبشر بطول سلامة يا مربع

بل قال في إرشاد ذوي الفطن :

زعم القريمط أن سيقتل مقبلًا ❁❁ فابشر بطول سلامة يا مقبل

يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (القريمط) إلىٰ القرامطة المكارمة؛ وذلك عند أن هددوا بقتله حين قال بتكفيرهم.

وإذا تكلم رجل من أهل البدع ولم يرد أن يرد عليه استشهد بقول الشاعر:

ولو كل كلب عوىٰ ألقمته حجرًا ❁❁ كان الحصىٰ كل مثقال بدينار

أو كلما طن الذباب زجرته ❁❁ إن الذباب إذًا علي كريم

وكان يذكر هذه الأبيات في أوقات عدة:

إن كنت أزمعت علىٰ هجرنا ❁❁ من غير ما جرمٍ فصبر جميل

وإن تبدلت بنا غيرنا ❁❁ فحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا رأىٰ الإعراض عنه قال:

سيفقدني قومي إذا جد جدهم ❁❁ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن الأشعار التي كان يسوقها علىٰ سبيل الدعاية:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ❁❁ لما يشقىٰ به زوج اثنتين

فقلت أصير بينهما خروفًا ❁❁ ينعم بين أحسن نعجتين

فصرت بينهما خروفًا ❁❁ يعذب بين أخبث ذائبتين

لهذىٰ ليلة ولتك أخرىٰ ❁❁ عتابٌ دائم في الليلتين

فعش عزبا فإن لم تسطعه ❁❁ فضربًا في عراك الجحفلين

وكان أيضًا يداعب بهذه الأبيات:

من منزلي قد أخرجتني زوجتي ❁❁ تهر في وجهي هرير الكلبة

أم هلال أبشري بالحسرة ❁❁ أو بشري مني بوقع الضرة

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورفع درجته في المهدين، إذا ذكر المبتدعة ترنم بهذه الأبيات، وربما دعا من يحفظها أن يقرأها علىٰ الطلاب:

ذهبت دوله أصحاب البدع ❁❁ ووهىٰ حبلهم ثم أنقطع

وتـــداعي في انصـــرام جمعهـــم ❁❁ جمـع إبلـيس الـذي كـان جمـع
هـــل لهـــم يـــا قـــوم في بـــدعتهم ❁❁ مـــن فقيـــه أو إمـــام يتبـــع
مثـل سـفيان أخـي الثـور الـذي ❁❁ تـــرك النـــوم لهـــول المطلـــع
أو ســـليمان أخـــي التـــيم الـــذي ❁❁ علـــم النـــاس دقيقـــات الـــورع
أو فتـىٰ الإســـلام أعنـــي أحمـــد ❁❁ ذلـــك لـــو قارعـــه القـــرا قـــرع
لـــم يخـــف صـــوتهم إذا خوفـــوا ❁❁ لا ولا ســـيفهم حـــين لمـــع

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدافعًا عن علم الحديث وأهله، أيما دفاع كيف لا وهو إمامه في عصره، وصاحب لوائه، فكان ينشد هذه الأبيات:

قل لمن عانـد الحـديث وأضـحىٰ ❁❁ عائبًـــا أهلـــه ومـــن يدعيـــه
أبعلـــم تقـــول هـــذا أبـــن لـــي ❁❁ أم بجهـــل فالجهـــل خلـــق الســـفيه
أيعاب الـذين هـم حفظـوا الـدين ❁❁ مـــن الترهـــات والتمويـــه
وإلـــىٰ قـــولهم ومـــا قـــد رووه ❁❁ عائـــد كـــل عـــالم وفقيـــه

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربما وقعت بينه وبين الطلاب مساجلة شعرية، فيغلبهم وحفظه للشعر من باب قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً»، وسيرًا علىٰ طريقة السلف في تمليح مجالس الحديث.

وكان يكرم الشعراء السلفيين بسماع قصائدهم، وتصويرها ونشرها في كتبه، والدعاء لهم، وتشجيعًا منه لهم، وأيم الله لقد كان الشعر اشد علىٰ المبتدعة من رمي النبل، كما أخبر بذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوقعه علىٰ الكافرين المخالفين لهديه وسيرته: «اهْجُهُمْ - أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ»، متفق عليه،

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَلَامُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ»، أخرجه النسائي (٢٨٩٣).

عمل الشيخ في اليوم والليلة إذ كان في دماج:

ذكرت أم عبد الله الوادعية حفظها الله، وهي ابنة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه كان إذا رجع إلىٰ منزله بعد صلاة الفجر بين أمرين: إما قراءة القرآن وحفظه، أو مراجعة البحوث لطلابه، ويقرأ أذكار الصباح، وهو يمشي في مكتبة النساء، ثم يصلي الضحىٰ أربعًا في فناء البيت، أو في مكان آخر بتؤدة وسكينة، ثم يتوجه إلىٰ غرفته قبل الظهر بساعتين.

ثم يتأهب للخروج لصلاة الظهر، فإذا صلىٰ ألقىٰ درس التفسير أو الجامع الصحيح يوم بيوم، وبعد الانتهاء يرجع ومعه الحراس والضيوف، وبعض ذوي الحجات، فإذا حانت صلاة العصر يخرج لأدائها، ثم يلقي درس صحيح البخاري، ثم يخرج بين الصحراء وبين المزارع ومعه الضيوف، وذوي الحجات، فيقضي لهم حوائجهم من استفسار، أو سؤال، أو شفاعة وغيرها.

ثم يرجع إلىٰ البيت قبل المغرب بقليل، فيستعد لصلاة المغرب، ثم يدرس درس صحيح مسلم، ومستدرك الحاكم، والجامع الصحيح في القدر، أما درس مسلم فيكون في ليلة والليلة الأخرىٰ درس دلائل النبوة بعد صلاة العشاء، يرجع إلىٰ البيت فيجلس مع أهله للتعليم، سواءً ابنته أو زوجتيه، ثم يقوم بالمطالعة في الكتب التي يريد، ثم يتناول وجبة العشاء، فإذا نام يقوم قبل طلوع الفجر لأداء صلاة الوتر، فإذا حانت صلاة الفجر خرج إلىٰ المسجد بخطوات سريعة إذا كان معافىٰ، ويقوم أحيانًا بخدمة نفسه، كما كان يقوم بخدمه أهله إقتداءا بالنبي

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يسابق أهله في مكتبة النساء قبل أن يشتد المرض، وكان آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، ودعوة إلىٰ الله في بيته، وخارج بيته. اهـ بتصرف من نبذه مختصرة.

وهذا العمل منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان في الفترة الأخيرة بعد هجوم الأمراض وإلا فقبل ذلك كان منهمكا علىٰ الكتب والتأليف.

مرض الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووفاته:

في السنوات الأخيرة هجمت الأمراض علىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هجمة شرسة، مع كبر سنه، ونحول جسمه، مما أدىٰ إلىٰ ضعف الحالة الصحية للشيخ، وفتوره عن بعض الأعمال، ومع ذلك كان صابرًا مجاهدًا، يدرس ويؤلف ويفتي، ويخرج دعوة إلىٰ أن جاء يوم الخامس عشر من ربيع أول لعام (١٤٢١) أصيب الشيخ بنزيف داخلي حاد، أثر مرض تليف الكبد، فأسعف إلىٰ مستشفىٰ الثورة العام بصنعاء، وكان أمر إدخاله إلىٰ المستشفىٰ من قبل العميد محمد عبد الله صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتكفل بنفقات العلاج، فتحسن الشيخ بعض الشيء، ثم قام بدعوة إلىٰ الله في مدينة صنعاء في تلك الأيام، وكانت تبث المحاضرات بالهواتف إلىٰ كثير من المراكز العلمية منها: مركز دار الحديث بدماج.

وكان يزوره رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اليوم أكثر من ألف زائر وزارهُ كثير من المسئولين، وحصل خير كثير من هذه الزيارات، حتىٰ قال لنا مرة عسكري: من هذا الشيخ الذي يزوره كل هؤلاء الناس؟ يظن أنه شيخ قبيلة أو مسئول رفيع المستوىٰ، ولا يدري أنها رفعة العلم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

ثم نُصح الشيخ بالخروج للعلاج خارج اليمن، فغادر اليمن إلىٰ السعودية، وكان السبب في الدخول إلىٰ المملكة السعودية شفاعة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

واستقبل من وزارة الداخلية السعودية، وزاره جمٌّ غفير من العلماء، وطلبة العلم، ثم أدخل مستشفىٰ الملك فيصل التخصصي، ثم ذهب لأداء مناسك العمرة، ثم مكث في جدة أسبوعًا، طلب خلالها مقابلة الأمير: نايف، ثم أخبره بمرضه فنصحه الأمير بالتوجه إلىٰ الولايات المتحدة الأمريكية.

وتحمل حفظه الله جميع نفقات العلاج، ثم توجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ أمريكا يوم الخميس (٢٣/ جماد الأخر/ ١٤٢١) فنزل في نيويورك، ثم توجه إلىٰ لوس أنجلس غرب أمريكا، مكث بها عدة أيام، ثم قام بدعوة في تلك البلاد استفاد منها كثير من المغتربين اليمنيين، وكان يقوم بخطبتي الجمعة والصلاة، والإجابة علىٰ أسئلة الوافدين، والأسئلة التي تلقىٰ عبر الهاتف.

وفي يوم الاثنين (٥/ رجب١٤٢١) دخل المستشفىٰ وهو من أرقىٰ المستشفيات في الولايات المتحدة، فأجرىٰ رحمه الله الفحوصات خلال عشرة أيام، وقرروا زراعة الكبد، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤهلًا لزراعة الكبد، وسجلوه في قائمة الانتظار، ثم أجريت عملية منظار للدوالي، ثم جلسوا عند بعض الأخوة من الشعر، وألقىٰ محاضرة عبر الهاتف إلىٰ كل من صنعاء، ودماج، ومأرب، وكذلك ألقي محاضرة إلىٰ بريطانيا، وإلىٰ مناطق من أمريكا عبر الانترنت، ثم أجري للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علاج بالكي في المستشفىٰ الجامعي، بعد أن رفض العلاج الكيماوي؛ لأنه يؤدي إلىٰ تساقط الشعر، فمكث في هذا المستشفىٰ خمسه أيام.

وتحصل العبر دائمًا من الشيخ رحمه الله، فعند أن كان جالسًا في صالة الانتظار ورأي الفساد والعرايا وغير ذلك تمثل بهذا البيت:

الله يعلـــم إنـــا لا نحـــبكم ❁❁ ولا نلـــومكم إذ لـــم تحبونـــا

وعند أن أفاق من التخدير بعد العملية، تمثل بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الثـراء عـن الفتـىٰ ❁❁ إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصـدر

بعد إجراء هذه العملية حصل تحسن للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فعاد إلىٰ المملكة العربية السعودية في آخر شوال، بناءً علىٰ طلبه لأداء مناسك الحج والعمرة، فأتم الله له الحج والعمرة، وله موعد للرجوع إلىٰ أمريكا، ولم يكتب له ذلك وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعو الله كثيرًا، أن لا يرده إلىٰ أمريكا، وكان يقول: للموت أحب إلي من الرجوع إلىٰ أمريكا.

فاستجاب الله دعوته، ورفضت الخارجية الأمريكية السماح له بالعودة، ثم عرض علىٰ الشيخ دولة أخرىٰ، فأختار ألمانيا من أجل التقدم الطبي الذي فيها.

وفي هذه الفترة كانت صحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد تدهورت، وساءت، وذلك بسبب نصيحة من أحد أطباء الأعشاب، طلب منه التوقف عن الأكل والاقتصار علىٰ ماء زمزم، فلما رأىٰ الأطباء في مستشفىٰ الملك فيصل بجدة تدهور صحته، أمروا باستعجال سفره إلىٰ الخارج، ولما تعذر سفره إلىٰ أمريكا مرة ثانية، تم اختيار ألمانيا، فكان خروجه ليلة الخميس (٧/ ربيع ثاني ١٤٢٢) فأدخله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مستشفىٰ الجامعة في بون في قسم العناية المركزة، حيث كان قد تجمع في الشيخ ماء كثير بسبب مرض الاستسقاء، فأجريت له رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفحوصات اللازمة، وسحب منه الماء، فلما كان يوم (١٦/ ٤/ ١٤٢٢) جاء البروفسور وهو من أكبر

أطباء المستشفىٰ، هو وطاقمه وقال حسب الفحوصات: إن الشيخ ليس مؤهل لزراعة الكبد، كما أن الكلىٰ بدئت تضعف، ولا تقوم بعملها، وإن صحته ستسوء خلال هذا الأسبوع، ونصح باستعجال عودته إلىٰ بلده.

فاتصلوا بالسفارة السعودية هناك، وأُعطي الشيخ ومن معه تأشيرة دخول إلىٰ المملكة، وكان قد ساء حاله ووقته بين النوم واليقظة.

ومع ذلك كله جاء الزائرون من المسلمين من أغلب مدن أوروبا، وطلب من كان معه أن يقرأ عليه كتاب الأذكار من رياض الصالحين، من أجل ما فيها من الخير.

وطلب من أحد رفاقه أن يذكره بحديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ»، أخرجه مسلم.

وكان يقول كثيرًا: اللهم أحيني ما كنت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، ثم كتب رَحِمَهُ اللَّهُ الوصية، **وكان من ضمن وصيته**: أن يدفن بمقبرة العدل عند العلماء ابن باز، والعثيمين، وابن حميد.

ثم رحل رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ السعودية بعد تعب ومشقة، فوصل إلىٰ جدة ونقل بالإسعاف إلىٰ مستشفىٰ الملك فيصل، ثم قسم الطوارئ، ثم التنويم.

وفي صباح الأربعاء (٢٦/ ٤/ ١٤٢٢هـ) دخل في الغيبوبة المستمرة وفي حالة الاحتضار لقنه الشيخ: عبد العزيز الجهني الشهادة في أذنه، فتحرك لسانه بالشهادة، وتبسم ابتسامة ظن من حوله أنه يضحك، وأنه سيتكلم، ولكنه كان في النزع الأخير، ثم قبضت بعد ذلك روحه وعادت إلىٰ بارئها، بعد مغيب شمس يوم السبت، ودخوله ليلة الأحد (من غره جماد أول ١٤٢٢)، ولم يبلغ السبعين

من العمر، ثم حُمِلَ إلىٰ مكة، وصليَّ عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الفجر، وحمل إلىٰ مقبرة العدل، وتعثر المرور بالجنازة نظرًا لكثرة المشيعين، وعلىٰ رأسهم الشيخ ربيع حفظه الله، وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا، والشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.

وبعد هذا تنطوي حياة عامرة بالخير والعطاء للإسلام والمسلمين، وقد ترك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تركه مباركة من العلماء الأفذاذ، الذي يذبون عن السنة، وعن دين الله.

وكذلك خلف الآلاف من الطلاب المستفيدين، ومكتبة عامرة تسقىٰ منها السنة، وتنشر منها الكتب، ودار حديث تطبق فيها السنة، ويطلب فيها العلم، وأجتمع فيه الثلاث الخصال التي ذكرها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ»، فقد أوقف أرض للدعوة، وكذلك المسجد وسيارات وغيرها، «وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ»، فقد خلف كتب كثيرة، كما تقدم ذكرها، وأشرطة وفتاوىٰ، وطلاب وكل هذا من العلم الذي ينتفع به، «وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» وابنتيه الحمد لله فيما نحسبهما من هذا الصنف، وخصوصًا أم عبد الله عائشة حفظها الله، وأصلح أولادها.

ونرجو للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشهادة فقد مات من أمراض باطنية ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ».

وكل ما تقدم بأمر الله وأرادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد أحسن من قال:

مشيناها خطًا كتبت علينا ❁❁ ومن كتبت عليه خطًا مشاها
وارزق لنا متفرقات ❁❁ فمن لم تأته مشيا أتاها

ومـــن كانـــت منيتـــه بـــأرض ❁❁ فلـــيس يمـــوت في أرض ســـواها

وقبل ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس:٢٢]، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

طلاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما كانت من السنن التي أحياها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي الرحلة في طلب علم الحديث، فقد وفد إلىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ العدد الكثير جدًا من الطلاب، ممن لا يحصي عددهم إلا الله تعالىٰ من جميع أصقاع الدنيا من العرب والعجم، والشرق والغرب، ونهل من علمه كثير منهم وثبت كثيرهم بحمد الله تعالىٰ وانحرف بعضهم عن جادة السلف إلىٰ الحزبية ومنهم من جرفته الدنيا ولله الحمد الدعوة باقية والخير مستمر، وحتىٰ بعد تهجير طلاب العلم من دار الحديث بدماج.

من أشهر طلابه:

١- شيخنا الكريم يحيىٰ بن علي الحجوري.

٢- الشيخ أبو بلال خالد بن عبود الحضرمي.

٣- الشيخ أبو عمرو عبدالكريم بن أحمد الحجوري.

٤- الشيخ أبو عمار ياسر العدني.

٥- الشيخ أبو معاذ حسين الحطيبي.

٦- الشيخ أبو أنس عبدالخالق العماد.

٧- الشيخ أحمد بن عثمان العدني.

٨- الشيخ حسن باشعيب.

٩- الشيخ فتح القدسي.

١٠- الشيخ عبدالرزاق النهمي.

١١- الشيخ زايد بن حسن الوصابي.

١٢- الشيخ عبدالوهاب الشميري.

وغيرهم كثير جدًا، والحمد لله.

الفهرس

مقدمة الشارح..... ٣

عناية أهل الحديث بسنة رسول الله..... ٥

عناية أهل الحديث بالتصنيف..... ٥

أصح كتب الحديث: ١٤

سبب تأليف الكتاب ٢٠

إحصائيات الجامع الصحيح ٢٣

ترجمة مختصرة للإمام الوادعي رحمه الله..... ٢٤

اسمه: ٢٤

مولده رحمة الله:..... ٢٤

نشأته: ٢٤

بيئته: ٢٥

طلبه العلم:..... ٢٦

مرحلة ما بعد الدراسة: ٢٩

الشيخ وبدء الدعوة:..... ٣٢

الشيخ في الاعتقاد:..... ٣٤

الشيخ في الصحابة: ٣٤
بُعد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ عن تكفير المسلمين: ٣٥
زهد الشيخ: ٣٥
تواضعه: ٣٦
كرمه: ٣٦
توكله وشجاعته: ٣٦
ورعه: ٣٧
غيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الدين: ٣٧
الدروس التي درسها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٣٨
ومن هذه الدروس التي درسها ٣٩
في التفسير: ٣٩
في الحديث: ٣٩
في المصطلح: ٣٩
في العقيدة: ٤٠
في أصول الفقه: ٤٠
في اللغة: ٤٠
الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليه ومكانته العلمية: ٤٢

كتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٤٤

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والصحف: ٤٨

خصوم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٤٨

الشيخ في جامع الرحمن بعدن: ٤٩

ثناء العلماء عليه: ٥٠

بعض الأشعار التي قيلت في الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٥١

من أقوال الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٥٤

من استشهاداته الشعرية: ٥٥

عمل الشيخ في اليوم والليلة إذ كان في دماج: ٥٨

مرض الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووفاته: ٥٩

طلاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ٦٤

من أشهر طلابه: ٦٤

الفهرس ٦٦